البنية الصوتيَّة في الآيات الخمسة الأولى من سورة العَلَق

د/ محمَّد حسام عبد التواب عبد المجيد عبد الرحيم
كليَّة الآداب – جامعة بني سويف

- **الملخص:**

يدرس هذا البحث البنية الصوتيَّة في الآيات الخمسة الأولى من سورة (العَلَق)، من خلالالبنية المقطعيَّة (المقاطع الصوتيَّة)،والبنية الفونيميَّة أو التركيبيَّة: (الصوامت والحركات القصيرة والحركات الطويلة)، والسمات الصوتيَّة التمييزيَّة: (الجهر والهمس، والتفخيم والترقيق، والانفجار والاحتكاك والتوسُّط، والنبر ...)؛ بُغية الوصول إلى أثر الدلالة الصوتيَّة في السياق القرآني في هذه الآيات،مع بيان أثر هذه البِنَى المقطعيَّة والتركيبيَّة والسمات التمييزيَّة في المخاطَب أو المتلقِّي.

الكلمات المِفتاحيَّة:(البنية الصوتيَّة – البنية المقطعيَّة – البنيَّة التركيبيَّة – السمات التمييزيَّة).

- **تمهيد:**

ورد القرآن بنَسَقٍ صوتيّ يفوق كلام العرب نَظْمه ونثره في ترتيب الحركات والسكون في سلاسل صوتيَّة تستريح لها الأسماع وتجد فيها ما لا تجده في غيره من النصوص، فهو نصٌّ مُعجزٌ يتَّسم بالانسجام فيبنيته الصوتيَّة (المقطعيَّة، والفونيميَّة أو التركيبيَّة، والسمات التمييزيَّة)؛فيستوجب دراسته وكشف ما به من ترتيب وتنظيم وتوافق وتناغم موسيقيّ –أبدعه الله فيه– يسرّ القارئين والسامعين، ويترك في النفس أثرًا طيِّبًا لما لهذا النَّظْم الفريد من دلالاتٍ صوتيَّة.

وهذا البحث يدرس البنيَّة الصوتيَّة في الآيات الخمسة الأولى من سورة العَلَق –التي تتوزَّع في البنية الفونيميَّة أو التركيبيَّة (الصوامت، والحركات القصيرة، والحركات الطويلة)، والبنية االمقطعيَّة (المقاطع الصوتيَّة)، والسمات التمييزيّة (الجهر والهمس – التفخيم والترقيق – الانفجار والاحتكاك والتوسُّط–النبر– الفاصلة)– مع بيان هذه البنية الصوتيَّة من حيث الكم والكيف من خلال الجداول والنسب الإحصائيَّة ودلالاتها في الآيات.

فالقرآن هو المصدر الأساس في ملامح الظاهرة الصوتيَّة، وقد نبَّهت آياته على مهمَّة الصوت اللغويّ في إثارة الإحساس الوجداني عند العرب، وإيقاظ الضمائر الإنسانيَّة للتوجُّه نحوه في أسرار فواصل الآيات، وفي قيم الأداء القرآنيّ، وفي الدلالة الصوتيَّة للألفاظ أو الكلمات.[1]

فقد انصبَّت عناية العلماء بالنصّ القرآنيّ على الاهتمام بكلماته المختارة التي بُنيت من حروف متناغمة مختارة؛ فشكَّلت أصواتًا مختارة اتَّسمت بتعادل الوحدات الصوتيَّة في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات؛ حيث اختار لكلِّ حالةٍ مرادة ألفاظها الخاصَّة؛ فجاء كلُّ لفظٍ متناسبًا مع صورته الذهنيَّة من وجه، ومع دلالته السمعيَّة وما يجلبه الصوت من جرسٍ موسيقيّ يؤثِّرفي تحرُّك المشاعر الداخليَّةعندما تسمعه أذن المتلقِّي من وجه آخر؛ ممَّا يساعد على تنبيه الأحاسيس في النفس الإنسانيَّة؛ فالعذوبة والرقَّة تتحقَّق فيما يستلذَّه السمع وتسيغه النفس، أمَّا الزجر والشدَّة فيتحقَّق

١- انظر: الصوت اللغوي في القرآن، د/ محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ص٧٦.

فيما يشرأبّ له العُنق وتتوجَّس منه النفس؛ ولهذا فما ورد في القرآن في كلِّ سياق جاء متجاوبًا مع معطيات الدلالة الصوتيَّة.[١]

ومن ثَمَّفاستيحاء الدلالة الصوتيَّة في القرآن من خلال البنى المقطعيَّة والتركيبيَّة والسمات التمييزيَّة، يضاف إليه الوقْع السمعي للفظ، والتأثير النفسي للكلمة، والمدلول الانفعالي بالحدث.[٢]

فقد نتج عن اختيار الصوت المناسب للفظ المناسب والسياق المناسب في الموضع المناسب من الآية القرآنيَّة، دلالة صوتيَّة موزَّعة في البنية المقطعيَّة والبنية التركيبيَّة والسمات التمييزيَّة.

وقد آثر الباحث دراسة البنية الصوتيَّة في الآيات الخمسة الأولى من سورة العلق؛ لأسباب:

١- جاء في كثير من التفاسير وكتب إعراب القرآنأنَّصدر سورة العَلَق أوَّل ما نزل من القرآن على النبيّ -صلى الله عليه وسلم- من قوله تعالى: ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ ﱠإلى قوله تعالى: ﱡ□ □ □ □ ﱠ؛ أي الآيات الخمسة الأولى[٣]، ﭐﱡ□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﱠ□ □ □ □ □ □ □ ﱠالعلق: ١ - ٥

١- انظر: الصوت اللغوي في القرآن، د/ محمد حسين علي الصغير، ص١٦٣، ١٦٤.

٢- انظر: الصوت اللغوي في القرآن، د/ محمد حسين علي الصغير، ص١٦٥.

٣- انظر: تفسير روح البيان، للشيخ إسماعيل حقي البرسوي (ت ١١٣٧هـ)، المطبعة العثمانية، ١٣٣٠هـ، ٤٧٠/٣٠، ومعاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م،٢٧٨/٣، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجَّاج أبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِي (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٣٤٥/٥، والفهرست لابن النديم، تح: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت، ص٤٢، والجامع لأحكام القرآن والمُبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء: كامل محمد الخرَّاط، وماهر حبّوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ٣٧٤/٢٢، وتفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه: د/ بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ٥٤٤/٧، والمحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ٥٠١/٥، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود عمر الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د/ فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ٤٠٣/٦، وتفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د/ زكريا عبد المجيد التوني، د/ أحمد النجولي الجمل، قرظه: د/ عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ٤٨٨/٨، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ١٧٨/٣٠، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البَغوي (ت٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ، ٤٧٧/٨، والنُّكَت والعيون تفسير الماوَرْدي، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤هـ- ٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ٣٠٩/٣.

٢- أنَّ غرض هذه السورة "تلقين محمد صلى الله عليه وسلم الكلام القرآني وتلاوته؛ إذْ كان لا يعرف التلاوة من قبل، والإيماء إلى أنَّ علمه بذلك ميسَّر؛ لأنَّ الله الذي ألهم البشر العلم بالكتابة قادرٌ على تعليم من يشاء ابتداء[١]؛ وذلك لأنَّ سورة العَلَق أوَّل سورة أنزلها الله في كتابه، فذكر فيها ما منَّ به على الإنسان من تعليمه ما لم يعلم، فذكر فيها فضله بتعليمه وتفضيله الإنسان بما علَّمه إيَّاه، وذلك يدلُّ على شرف التعليم والعلم.[٢]

٣- ما بُنيت عليه الآيات الخمسة منالتكرار الصوتي في قوله تعالى: (اقرأ باسم ربِّك) وبعده: (اقرأ وربُّك) وكذلك: (الذي خلق) وبعده: (خلق الإنسان)، ومثله: (علَّم بالقلم) وبعده: (علَّم الإنسان ما لم يعلم)؛ لأنَّ قوله: (اقرأ) الأوَّل في الرتبة مطلق فقيَّده بقوله: (اقرأ) الثاني، وقوله: (الذي خلق) عام، فخصَّه بما بعده (خلقَ الإنسان)[٣]؛ فأراد الباحث معرفة أثر هذا التكرار الصوتي في البنية المقطعيَّة والبنية التركيبيَّة والسمات التمييزيَّة في الدلالة.

والوحدات الصوتيَّة تتدرَّج من البسيط إلى المركَّب، كالتالي:

١- الفونيم Phoneme.
٢- المقطع Syallable.
٣- النبر.
٤- التنغيم.
٥- المجموعة النفسيَّة وهي تتابع صوتي تحدِّد بدايته ونهايته طاقة النفس.
٦- الجملة الفونولوجيَّة.[٤]

١- انظر: تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٤٣٤/٣٠.

٢- انظر: بدائع التفسير الجامع لما فسره افمام ابن القيم، جمعه وخرج أحاديثه يسري السيد محمد، راجعه ونسَّق مادته ورتبها: صالح أحمد الشامي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ، ٣٤١/٣.

٣- انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٧١٨ه)، تح: د/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٣، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٥٢٩/١.

٤- انظر:دراسة الصوت اللغوي، د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م، ص١٦١ – ١٦٣.

فالسلسلة الصوتيَّة للكلام تُدرَس من خلال تجزئتها إلى فونيمات، هذه الفونيمات تنقسم إلى نوعين: الفونيمات الرئيسة وهي أصغر وحدة صوتيَّة وهي حروف الكلمة، والفونيمات الثانويَّة أو الفونيمات ما فوق التركيب، كالنبر والمقاطع والتنغيم والوقف والمِفصل ...[١]

وتتكوَّن البنية الصوتيَّة التركيبيَّة للغة العربيَّة من مجموعة من الوحدات الصوتيَّة، هي:

١- تسع وعشرون صامتًا (الفونيمات ساكنة:Consonants Phoneme): (ب –ت– ث–... إلخ)؛ التي تكوِّن جزءًا من أبسط صيغة ذات معنى، منعزلة عن السياق، أو هو ذلك العنصر الذي يكون جزءًا أساسيًّا من الكملة المفردة.

٢- ثلاث حركات قصيرة (Short Vowels)، هي: (الكسرة والضمَّة والفتحة).

٣- ثلاث حركات طويلة (Long Vowels)، هي: ألف المد (الفتحة)، وياء المد (الكسر)، وواو المد (الضمَّة)؛ فيصبح المجموع: ٣٤ وحدة صوتيَّة للصوامت والحركات.[٢]

فالنظام الصوتي يتكوَّن من الوحدات الصوتيَّة الجزئيَّة من جانب، ونظام المقاطع والنبر من الجانب الآخر.[٣]

أوَّلاً: البنية المقطعيَّة:

المقطع(Syllable): تأليف أصواتيّ تتكوَّن منه كلمات اللغة، متّفق مع إيقاع التنفُّس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها[٤]؛ فالوحدات الصوتيَّة الصغرى (الصوامت، والحركات: القصيرة والطويلة) تتركَّب مع بعضها فينتج عن ذلك التركيب وحدة أكبر هي

١- انظر: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، د/ عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٨٨، ٨٩، وعلم الأصوات اللغوية الفونيتكيا، د/ عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص١٩٠.

٢- انظر: مدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٤٦، وعلم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس، ط١، ١٩٩٦م، ص١٢٩، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا اللغة، د/ سلمان حسن العاني، ترجمة: د/ ياسر الملاح، مراجعة: د/ محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط١، ١٤٠٣ه– ١٩٨٣م، ص٣٨، ٣٩، ٤٩.

٣- انظر: مدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٥٩.

٤- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د/عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٦٤.

الوحدة المقطعيَّة أو المقطع، وهذه المقاطع هي ما يُبنى منه الكلمات، وهذا ما يُسمَّى البنية المقطعيَّة.

ومن ثَمَّ فالأصوات تتجمَّع في وحدات أصواتيَّة أكبر منها، وأهم هذه الوحدات هو المقطع الصوتي[١]،الذي يتمثَّل في أصغر صوره من نطق الصوت أو الصامت بمصاحبة حركته (الكسرة – الضمَّة – الفتحة) القصيرة أو الطويلة.[٢]

والبنية المقطعيَّة في العربيَّة تنقسم إلى ثلاثة مقاطع أساسيَّة شائعة، تتكوَّن منها الكثرة الغالبة منكلمات العربيَّة في الكلام المتَّصل:

١–المقطع القصير المفتوح:(ص ح)؛ أي: صامت + حركة قصيرة.

٢–المقطع الطويل المفتوح:(ص ح ح)؛ أي: صامت + حركة طويلة.

٣–المقطع الطويل المقفل أوالمغلق:(ص ح ص)؛ أي: صامت + حركة قصيرة + صامت.

ومقطعين في حالة الوقف، هما:

٤–المقطع المديدأو المغرق في الطول (فوق الطويل) المقفل بصامت:(ص ح ح ص).

٥–المقطع المديد أو المغرق في الطول (فوق الطويل) المقفل بصامتين:(ص ح ص ص)[٣]،

وثمَّة نوعٌ سادسٌ، هو:

٦– المقطع المتمادي المقفل بصامتين:(ص ح ح ص ص).[٤]

والمقطع الصوتي يتكوَّن من ثلاثة مواقع تشكِّل النسيج المقطعي، **أوَّلها**:النواة (Nucleus) وهي الجزء الرئيس البارز (الحركة)، **وثانيها**: الاستئناف أو المطلع (Onset)، وهو

١- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٥٤.

٢- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٥١١، ودلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق، د/ سناء طاهر محمد، د/ حازم ذنون إسماعيل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٠، العدد ١١ تشرين الأول ٢٠١٣م، ص٥٩٨.

٣- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٦٥، ١٦٦، ٢٠١، والأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ت، ص٩٣، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٥١١، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٨٠، ٨١.

٤- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص٢٠١.

الصامت الذي يحمل الحركة، **وآخرها:** الذيل أو الخاتمة (Coda)، وهو حرف الوقف الذي لا يحمل حركة.[١]

- **المقطع الصوتي= الاستئناف أو المطلع (الصامت المتحرِّك) + النواة (الحركة القصيرة أوالطويلة) + الذيل أو الخاتمة (الصامت الساكن).**

ومن ثَمَّ تُقسَّم الأصوات في البنية المقطعيَّة إلى حركات أو صوائت وصوامت؛فالحركات أو الصوائت –(الكسرة والفتحة والضمَّة)القصيرة والطويلة– هي الأصوات التي تشغل موقع النواة؛ أمَّا الصوامت–الحروف العربيَّة أو السواكن كلّها وأنصاف الحركات (Semi vowels) وهما الصوتان المجهوران: (الواو والياء) في مثل: ولد وحوض وبترك وبيت–فهي العناصر المساعدة أو الفونيمات المساعدة في بنية المقطع، وهي الأصوات التي لا تشغل موقع النواة، وإنَّما تشغل موقعيالاستئناف أوالمطلع (onset) والذيل أو الخاتمة (Coda)[٢]؛ ومن ثَمَّ فعدد مقاطع كلّ لفظ ما سيطابق عدد حركاته.[٣]

والجدول رقم (١) يبيِّن البنية المقطعيَّة وتوزيعها في الآيات الخمسة موضع الدراسة:

رقم الاية	المقطع		
	ص ح	ص ح ص	ص ح ح
١	٤	٦	١
٢	٤	٤	١
٣	٢	٦	ـــــ
٤	٤	٤	١
٥	٢	٦	٢
المجموع	١٦	٢٦	٥
النسبة	%٣٤	%٥٥.٣	%١٠.٧

١- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٣٦٨، ٣٧٤، وعلم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٣٣، وعلم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، د/ عصام نور الدين، ص٩٣، ٩٤، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا اللغة، د/ سلمان حسن العاني، ص١٣١.

٢- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص١٥٠، ٣٦٨، ٣٧٤، وعلم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٣٣، وعلم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، د/ عصام نور الدين، ص٩٣، ٩٤، والتشكيل الصوتي في اللغة العربيَّة فونولوجيا اللغة، د/ سلمان حسن العاني، ص١٣١.

٣- انظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربيَّة فونولوجيا اللغة، د/ سلمان حسن العاني، ص١٣١.

يتبيَّن من الجدول السابق رقم (١) أنَّ البنية المقطعيَّة في الآيات الخمسة الأولى من سورة العَلَق تتمحور فيورود المقاطع الثلاثة الشائعة في العربيَّة،بنسب متفاوتة، بيانها كالتالي:

١- المقطع القصير المفتوح (ص ح): ورد ستَّ عشرة مرَّة، بنسبة ٣٤%.

٢- المقطع الطويل المغلق (ص ح ص): ورد ستًّا وعشرين مرَّة، بنسبة ٥٥.٣%.

٣- المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح): ورد خمس مرَّات، بنسبة ١٠.٧%.

ولهذا دلالات حسب الورود في الآيات سيبيِّنها البحث في مواضعها لاحقًا.

ثانيًا: البنية التركيبيَّة:

تقَّسم الأصوات: الصوائت (الحركات)(Vowels)، والصوامت (السواكن) (Consonants).[١] فالصوائت أو الحركات هي الأصوات المجهورةهي التي في أثناء النطق بها يمرّ الهواء حرًّا طليقًا خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانًا، دون أن يعترض طريقه أيّعائق يعترض مجرى الهواء[٢]، أمَّا الصوامت فهي الحروف أو الأصوات المجهورة أو المهموسةالذي يحدث في أثناء النطق بها تضييق أو اعتراض أو عائق جزئي أو كلّي في مجرى الهواء في الفم أو الأنف (النون والميم)،يعوق خروج هواء الزفير؛ فيحدث احتكاكٌ مسموع.[٣]

والجدول رقم (٢) يبيِّن الصوامت والحركات (القصيرة والطويلة) في الآيات موضع الدراسة:

رقم الآية	الصوامت والحركات		
	صامت	حركة قصيرة	حركة طويلة
١	١٧	١٠	١
٢	١٣	٨	١
٣	١٤	٨	ـــــ
٤	١٣	٨	١
٥	١٦	٨	٢
المجموع	٧٣	٤٢	٥
النسبة	%١٠٠	%٨٩.٤	%١٠.٦

١- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص٦١، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص١٥١، ٣٦٨.

٢- انظر: دراسة الصوت اللغوي، د/ أحمد مختار عمر، ص١٣٥، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٣٩، ٤٠.

٣- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص٦١، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص١٥١، ٣٦٨، وعلم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، ص١٤٨، ١٤٩، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٣٩، ٤٠.

ولعلَّ سياق هذه الآيات عند بداية نزول القرآن يناسبه الحركات القصيرة؛ لأنَّ هذا السياق ليس سياق إطالة،فالحركة الطويلة تستغرق ضعف ما تستغرقه القصيرة تقريبًا.

ثالثًا: السمات التمييزيَّة:

قسَّم اللغويُّون الفونيم إلى مكوِّنات، وهذه المكوِّنات قسمان: الأوَّل: يرى أنَّ الفونيم يتألَّف من مكوِّنات تتمثَّل في تحقُّقاته الصوتيَّة المختلفة وتشكُّلاته السياقيَّة المتنوِّعة؛ أي يختصّ بالألفونات، وكذلك تعيين البيئة الصوتيَّة التي يقع فيها. والقسم الآخر: يرى أنَّ الفونيم يتكوَّن من مجموعة من الخصائص والسمات التي أطقوا عليها الملامح التمييزيَّة للفونيم، وهي خصائص صوتيَّة قد تميز معنى منطوق من معنى منطوق آخر، ومن هذه السمات: المخرج، والجهر والهمس، والترقيق والتفخيم، والانفجار والتوسُّط والاحتكاك، والنبر، والمِفصل، والطول...[١]

والصوت المجهور هو الذي تهتزُّ الأوتار الصوتيَّة عند النطق به، أمَّا الصوت المهموس فهو الذي يُنطق بقيمته الصوتيَّة المجرَّدة دون حركة سابقة أو لاحقة؛ بحيث لا تهتزّ الأوتار الصوتيَّة عند النطق به.[٢]

والصوامت المجهورة (Voiced Consonants)في اللغة العربيَّة ثلاثة عشر صوتًا، هي: (ب – ج – د – ذ – ر – ز – ض – ظ – ع – غ – ل – م – ن) بالإضافة إلى نصفي الحركة أونصفي الصامت (الواو في نحو: ولد وحوض)، و(الياء في نحو: يترك وبيت)، أمَّا الصوامت المهموسة (Voiceless Consonants)فعددها اثنا عشر صوتًا، هي: (ت – ث – ح – خ – س – ش – ص – ط – ف – ق – ك – ه).[٣]

١- انظر:دراسة الصوت اللغوي، د/ أحمد مختار عمر، ص١٨٥، ٢٢٠، وعلم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٢٥.

٢- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٠٩، ١١٠، ومناهج البحث في اللغة، د/ تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٨٨، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص١٧٤، ومدخل إلى علم اللغة، د/محمود فهمي حجازي، ص٤١.

٣- انظر: الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ص٢١، ٢٢، وعلم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٥٠، ١٥١، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص١٧٤.

والووا والياء في العربيَّة لهما سمات خاصَّة ترشح ضمَّها إلى الصوامت تارة، وإلى الحركات تارة أخرى.[١]

والأصوات تختلف فيطريقة نطقها؛حسب حالة ممرّ الهواء عند موضع النطق، فهناك أصوات أو صوامت توصف بأنَّها انفجاريَّة أو شديدة أو متفجِّرة Plosives،وهي الأصوات التي تتكوَّن من خلال حبس تام لمجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع المخرج، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثُمَّ يحدث انفراج أو يُطلق سراح المجرى الهوائي فجأة؛ فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًّا، وهي قسمان: انفجاريَّة مجهورة: (ق – ط – ب – ج – د)، وانفجاريَّة مهموسة: (ت –[ض] – ك)، مع وجود صامت واحد لا هو بالمهموس ولا المجهور (همزة القطع)[٢]؛ ومن ثَمَّ فالصوت الانفجاري يمرّ بثلاث مراحل، هي:

١- الحبس أو الوقف.

٢- الإطلاق.

٣- صوتيتبع الإطلاق(انفجار).[٣]

وهناك أصوات أخرى احتكاكيَّة أو رخوةFricative، وهي الأصوات التي عند نطقهالا ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا، وإنَّما يضيق المجرى في أثناء خروج الهواء من الرئتين؛ فيسبِّب هذاالضيق احتكاكًا مسموعًا[٤]، وهيقسمان: احتكاكيَّة مهموسة: (ف – ث – س – ص – ش – خ – ح – هـ)، واحتكاكيَّة مجهورة: (ذ – ظ – ز – ع – غ).[٥]

فالبنية الصوتيَّة في الآيات، تتمحور في بيان:البنية المقطعيَّة، والبنية التركيبيَّة، والسمات التمييزيَّة، ولالاتها.

قال تعالى:ﱡﭐ□□□□□□ﱠ العلق: ١

١- انظر: علم الأصوات د/ كمال بشر، ص١١، ١٢.

٢- انظر: الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ص٢٥، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٢٤٧، ٢٤٨، وعلم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٥٣، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٤١، ٥٥، ٥٦.

٣- انظر: علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٥٣.

٤- انظر: الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ص٢٥، وعلم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٧٢، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٤١، ٥٥، ٥٦.

٥- انظر: علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٧٢، ١٧٣، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٢٩٧.

جاءت بدايات القرآن في أشكال بيانيَّة منها: الاستفتاح بصيغة الأمر، كما في أوَّل سورة العلق؛ حيث بدأت بفعل الأمر: (اقرأ)[١]، وهذه أوَّل كلمة نزلت من القرآن، مع استتار الفاعل أو من تسند إليه القراءة؛ ممَّا يدلّ على أنَّ الخطاب في بنيته السطحيَّة للنبيّ صلى الله عليه وسلم، وهو للناس أجمعين في بنيته العميقة؛ فالأمر الإلهي بالقراءة لكلّ إنسان في كلِّ زمان ومكان.

و"معظم مقصود السورة: ابتداءٌ في جميع الأمور باسم الخالق الربّ –تعالى– جلَّت عظمته، والمنَّة على الخلْق بتعليم الكتابة، والحكمة...".[٢]

واستعمال كلمة (ربّ) دون لفظ الجلالة (الله) هنا؛ لأنَّ كلمة (الربّ) تدلُّ على التربية والتعليم، وهذا المقام مقام تربية وتعليم القراءة، وقيل: إنَّ في ذكر (الربّ) سرًّا لطيفًا من حقائق العلم؛ وذلك أنَّ المربوب لا يستغني في شيء من حالاته عن الربَّ، كما يُشاهد في الطفل ما دام مربوبًا.[٣]

ووُصِف (ربّك) باسم الموصول (الذي خلق)؛ لأنَّ في ذلك استدلالاً على انفراد الله بالإلوهيَّة؛ لأنَّ هذا القرآن سيُتلى على المشركين، لما تفيده الموصوليَّة من الإيماء إلى علَّة الخبر، فالخلق أدلّ الأوصاف على وحدانيَّة الله تعالى.[٤]

وقد بدأ الفعل (اقرأ) بالهمزة؛ لأنَّ همزة الوصل تدخل في فعل الأمر إذا بقي أوَّله ساكنًا بعد حذف حرف المضارعة، نحو: (قرأ: يقرأ: اِقرأ)؛ لأنَّبقاء أوَّل الفعلساكنًاأدَّى إلى وجود مقطع في أوَّل الكلمة يتتابع فيه صوتان جامدان (ص ص ح ص)، وهذا لا يتناسب مع النظام المقطعيّ للعربيَّة؛ ومن ثَمَّفلا بدّ من إضافة مقطع مكوَّن من (ص ح) وهو همزة الوصل المتحرِّكة؛ فيصير الفعل (اِقْرَأ)، ويبنى حينئذٍ من مقطعين من أكثر المقاطع شيوعًا في نسيج العربيَّة: (ص ح ص).[٥]

١- انظر: الصوت اللغوي في القرآن، د/ محمد حسين علي الصغير، ص٨٤.
٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٥٢٩/١.
٣- انظر: دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق،ص٦٠٢، ٦٠٣.
٤- انظر: التحرير والتنوير، ٤٣٧/٣٠.
٥- انظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، د/ غانم قدوري الحمد، دار عمار، عَمَّان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٢٠١.

- **البنية المقطعيَّة في الآية:**

المقطع:اـَ ق/ رـَ أ/ب ـَ س/ م ـَ/رـَ ب/ ب ـَ/ ك ـَ ل/ ل ـَ/ ذـَـَ/خ ـَ/ل ـَ ق.

تكوينه الصوتيّ:ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص.

والجدول رقم (٣) يوضِّح البنية الصوتيَّة (المقطعيَّة والبنية التركيبيَّة) في الآية الأولى:

	البنية المقطعيَّة (المقاطع)			**البنية التركيبيَّة (الصوامت والحركات)**		
	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	صامت	حركة قصيرة	حركة طويلة
العدد	٤	٦	١	١٧	١٠	١
النسبة المئويَّة	%٣٦.٤	%٥٤.٦	%٩	%٦٠.٧	%٣٥.٧	%٣.٦

وقد يضيف العرب في كلامهم، إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها بها، ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أوَّل الحدث، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، وتأخير ما يضاهي آخره؛ سَوْقًا للحروف على سَمْت المعنى المقصود، والغرض المطلوب.[١]

فقد بدأتالآية بفعل الأمر (اقرأ) الذييبنى من مقطعين طويلين مغلقين:

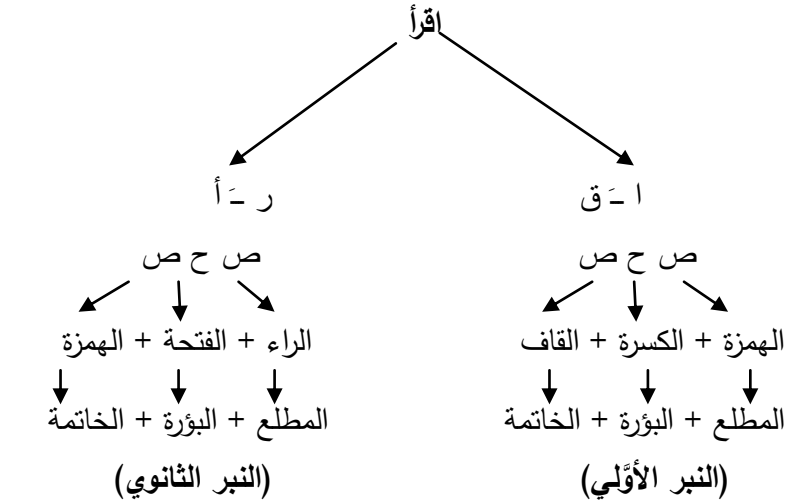

١- انظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ت، ١٦٢/٢.

المقطع الأوَّل:(ا ـَ ق) (ص ح ص) = [صامت قوي + حركة + صامت مهموس].

يتكوَّن من[صوت الهمزة المتحرِّكة بالكسر + صوت القاف الساكنة]، فالهمزة: حرف قويّ يكون في مواقف القوَّة[١]،وهو صامت حنجريّ، انفجاريّ (شديد)، مرقَّق،له صفات خاصَّة؛ فليس بالمجهورولا المهموس؛ لأنَّ وضع الوترين الصوتيَّين حال النطق بها لا يسمح بوسمه بالجهر أو الهمس؛ إذينطق بانطباق الوترين الصوتيَّين على نحو يخالف انفراجهما في النطق بالمهموس ويخالف توتُّرهما في النطق بالمجهور؛ ولذا يمكن وصف الهمزة بأنهَّا صوت محايد من ناحية الجهروالهمس[٢]؛لأنَّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقًا تامًّا، فلا تسمع ذبذبة للوترين الصوتيَّين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلاَّ حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائيّ الذي يُنتِج الهمزة.[٣]

وانحباس الهواء عند المزمار انحباسًا تامًّا، ثُمَّ انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أيُّ صوتٍ آخر؛ ممَّا يجعل الهمزةتتعدّأشد الأصوات.[٤]والهمزة البادئة على صور الاسبكتروجراف مختلفة في الشكل فهي في بعض الحالات على هيئة فرقعة تتبعها فجوة سكون تتراوح مداها بين ١٥ – ٢٠ م/ ث.[٥]وهو مدى قصير نسبيًّا يدلُّ على السرعة في النطق بصوت الهمزة القوي الذي يلفت انتباه السامع عند البَدء، وهذه السرعة تناسب سياق الابتداء في هذه الآيات.

أمَّا القاف فهي: صامت لهويّ، انفجاريّ (شديد)، مهموس، مفخَّم[٦]، والصوامت المهموسة يحتاج نطقها إلى قوَّة من إخراج النفس (الزفير) أكبرممَّا يتطلَّبه نطق الصوامت المجهورة.[٧]

١- انظر: الخصائص، ١٦٠/٢.

٢- انظر: الأصوات اللغويَّة، د/ إبراهيم أنيس، ص٧٧، وعلم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٥٧، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص١٢، ١٧٥، ٢٨٨، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٥٤، ٧٦.

٣- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٢٨٨.

٤- انظر: الأصوات اللغويَّة، د/ إبراهيم أنيس، ص٧٧.

٥- انظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا اللغة، ص٩٥.

٦- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦، وعلم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، ص١٥٦، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٢٧٣، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٧٣،

٧- انظر: علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٥١، ١٥٢.

فلا تهتزّالأوتار الصوتيَّة خلال نطق المقطع الأوَّل،مع القوَّة والسرعة في الابتداء بالهمزة، ويخرج الصوت فجأة في صورة انفجار للهواء عقب احتباسه عند المخرج[١]، في الهمزة والقاف معًا، مع تنوُّعه في الانتقال من الترقيق في صدر المقطع إلى التفخيم في عجزه.

ومن ثَمَّ فقد اجتمعت عناصر القوَّة في بداية المقطع (المطلع والبؤرة)؛ حيث البدء بصوت الهمزة القوي الشديد الذي يحتاج إلى جهد،مع تحرِّكه بالكسر القوي أيضًا، يتبعهصوت القاف المهموس الشديد الذي يحتاج إلى قوَّة أيضًا مع عدم اهتزاز الأحبال الصوتيَّة،في المقطع المنبور أوَّل فعل الأمر (اقرأ)، وفي هذا براعة استهلال ودلالة صوتيّةتناسب ما تستوجبه القراءة منالجهد والقوَّة، مع اقترانها باسم الله تعالى.

المقطع الثاني: (ر ـَ أ) (ص ح ص) = [صامت مجهور + حركة + صامت قوي].

يتكوَّن من [صوت الراء المتحرِّكة بالفتح + صوت الهمزة الساكنة]، فالراء: صامت لثوي،متوسِّط (مائع)، مجهور، مفخَّم، تردّدي أو مكرَّر[٢]، (Rolled Consonants) لا انفجاري ولا احتكاكي[٣]، ذو وضوح سمعي.[٤]

أمَّا الهمزة فهي: صامت حنجريّ، انفجاريّ (شديد)، مرقَّق؛فتهتزّ الأحبال الصوتيَّةفي النطق بصوت الراء المجهور المفخَّم في صدر المقطع، ثُمَّ يحدث انفجار وترقيق في عجزه أو خاتمته في نطق الهمزة.

والانتقال من الهمس أو عدم اهتزازالأوتار الصوتيَّةمع انفجار الصوت، إلى الجهر أو اهتزاز الأحبال الصوتيَّة مع تفخيم الراء ثُمَّالانفجار والترقيق عند صوت الهمزة (الخاتمة)، الفونيم الأخير في كلمة (اقرأ) ؛يعطي دلالة صوتيَّة على وجوب هذا الأمر الإلهي، مع الالتزام بما يعقبه وهو البدء باسم الله عند القراءة.

- المقطع الأوَّل: (ا ـَ ق) = ترقيق ⟵ تفخيم.
- المقطع الثاني: (ر ـَ أ) = تفخيم ⟵ ترقيق.

يتبيَّن أنَّ سورة العَلَق بدأت بوحدة مبنيَّة من أربعة صوامت، هي فعل الأمر (اقرأ)، وهو:

١- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١١٤.
٢- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٥، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٣٤٦.
٣- انظر: مدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٥٦.
٤- انظر: علم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٦١.

١- يبدأ بصوت الهمزة القوي، والمحرَّك بالكسر القويّ أيضًا، وينتهي بالهمزة الساكنة عند الوقف؛ ففي أوَّله قوَّة متحرِّكة بالكسر القويّ؛للاهتمام بالأمر الإلهي بالقراءة، وقوَّة من يأخذ به، وفي آخره قوَّة ساكنة؛ لأهمية هذا الأمر بالقراءة، التأكيد على سرعة الاستجابة له بالوقف على آخره الساكن؛ فجاءت السمات التمييزيَّة مناسبة للسياق.

فتكرار صوت الهمزة مرَّتين في الفعل (اقرأ)، في مطلع المقطع الأوَّل، وخاتمة المقطع الثاني، له دلالة مهمَّة؛ فكأنَّهما مطرقة تدقُّ الأسماع، وتطرق القلوب، وقد أحدثا ضجَّة نفسيَّة تستجيب لها النفس مباشرة عند سماعها الخطاب الإلهي، فضلاً عن إعطائهما جرسًا موسيقيًّا داخليًّا، وهذا مناسب للمعنى لما فيه من معاني القوَّة والثِّقَل الذي يتناسب مع معنى الأمر الإلهي والالتزام به.[١]

٢- يبدأبسمة الترقيق، ويتوسَّطه التفخيم، ثُمَّ ينتهي أيضًا بالترقيق؛ والترقيق يدلُّ على سهولة هذا الفعل للقارئ، فالطرفان مرقَّقان، ولكن جوف الفعل صوتان مفخَّمان؛ ممَّا يدلُّ على أنَّ أمر القراءة سهل من الخارج ولكنَّه من الداخل ذو أهمية كبيرة؛ وإن كان الطرفان المرقَّقان هما صوت الهمزة القوي الذي يدلُّ على أهمية الأمر الإلهي بالقراءة رغم سهولته.

وقد تنوَّعت**البنية المقطعيَّة** في هذه الآية بين المقاطعالطويلة المغلقة والقصيرة المفتوحة والطويلة المفتوحة؛ حيث بُنيت الآية من أحد عشر مقطعًا، منها ستَّة طويلةمغلقة بنسبة:٥٤.٦%، وأربعة قصيرة مفتوحة بنسبة:٣٦.٤%، ومقطع واحد طويل مفتوح بنسبة: ٩%.

-**البنية التركيبيَّة:** تنوَّعت الصوامت والحركات في الآية؛ إذْتركَّبت من سبعة عشر صامتًا بنسبة: ٦٠.٧%، وعشر حركات قصيرة بنسبة: ٣٥.٧%، وحركة واحدة طويلة بنسبة: ٣.٦%.

ويتبيَّن من البنية المقطعيَّة في الآية، أنَّها بدأت بثلاثة مقاطع طويلة مغلقة، ثُم بدأ التساوي والانتظامالداخلي بين المقاطع القصيرة المفتوحة والمقاطع الطويلة، فيرد المقطع القصير يتلوه مقطع طويل، إلى أن خُتمت الآية بمقطع طويل مغلق؛ وهذا الترتيب الصوتي يبعث جرسًا

١- انظر: دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق،ص٥٩٩، ٦٠٠.

موسيقيًّا ينبِّه على أنَّ الأمر الإلهي في الآية واجب الطاعة، وهذا الترتيب الصوتي يناسب المعنى المقصود في أوَّل ما نزل من القرآن، وهو الأمر بالقراءة مع البدء باسم الله الخالق، والتأكيد على ذلك عند الوقف على آخر الآية.

-**السمات التمييزيَّة**:بدأت الآية بصوتين انفجاريَّين في الوحدة الصوتيَّة المتمثِّلة في فعل الأمر (اقرأ) هما الهمزة والقاف، يتلوهما صوت متوسِّط بين الانفجار والاحتكاك، ثُمَّ انتهت الآية بوحدة صوتيَّة تتمثَّل في الفعل الماضي (خَلَق) دون ذكر المفعول؛ ليدلّ على الخلق عامَّة،والخلق هو التقدير، وقيل: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء، قال تعالى: ﴿ ﻟﺦ ﻟﻢ ﻟﻰ ﻟﻲ ﴾الأنعام: ١؛ أي أبدعها بدلالة قوله:﴿ ﺛﻪ ﺛﻢ ﺟﻢ ﴾البقرة: ١١٧، والخلق لا يكون بمعنى الإبداع إلاَّ لله[١]، ومعناه هنا حقيقة الخلق.[٢]

وقد انتهتالآية بالفعل الماضي (خلق) الذييُبنى من مقطعين:

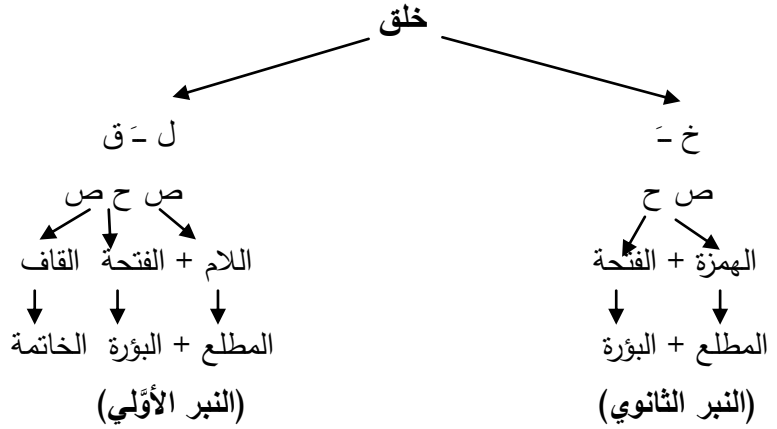

المقطع الأوَّل: قصير مفتوح: (خ ـَ) (ص ح) = [صامت مهموس مفخَّم + حركة]

انتهت الآية بالفعل (خلق) الذي يبدأ بمقطع قصير مفتوح هو الخاء المتحرِّكة، وهو صامت لهوي، احتكاكي (رخو)، مهموس، مفخَّم (مستعل)[٣]، والخاء لرخاوتها تناسب

١- انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٥٦٦/٢.
٢- انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٥٧٠/٢.
٣- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٣٠٣.

الرَّطْب[١]، وهو الخلق من طين منتن، والخاء –أيضًا– لتفخيمها وغلظتها تكون للأقوى[٢]؛ فالتفخيم يناسب فعل الخلق لله تعالى ربّ الأرباب، مع الهمس فلا حركة قبل الصامت ولا بعده ولا اهتزاز في الأحبال الصوتيَّة، كما أنَّ الفعل بدأ بمقطع قصير مفتوح؛ دلالة على سهولة الخلق على الله تعالى.

المقطع الثاني: طويل مغلق:(ل ـَ ق) (ص ح ص) = [صامت + حركة + صامت]، وهو المقطع المنبور الذي يناسب المعنى ويناسب الوقف على رأس الآية.

وختمت **البنية المقطعيَّة** في الآية بالمقطع الطويل المغلق الذي يبنى من: اللام المتحرِّكة بالفتح: صامت أسناني لثوي، مائع (متوسّط)، مجهور، جانبي(Lateral)،يخرج من أحد الجانبين لا انفجاريّولا احتكاكيّ[٣]،وذو وضوح سمعي.[٤]

وصوت اللام مرقَّق دائما إلاَّ في لفظ الجلالة، فإنَّه يفخَّم إذا كان الانتقال إليه من فتح أو ضمّ، فأمَّا إذا كان الانتقال من كسر فإنَّه يرقَّق على أصله.[٥]

وينتهي المقطع بالقاف الساكنة للوقف: وهو صامت لهوي، انفجاريّ (شديد)، مهموس، مفخَّم (مستعل)[٦]، وعندما يوجد صوت مفخَّم ساكن في مقطع ما فإنَّ جميع المقطع يصبح مفخَّمًا.[٧]

ومن ثَمَّ كانت سمات الترقيق مع الانفجار والهمس في الأمر بالقراءة أوَّل الآية لأنَّ المأمور به الناس، وكان التفخيم في فعل الخلق مع الهمس والاحتكاك آخر الاية؛ لأنَّ الخالق هو الله؛ ومن ثَمَّ فالترقيق يناسب فعل الناس، والتفخيم يناسب قدرة الله.

(خ ـَ) ⟵ همس + ترقيق.

(ل ـَ ق) ⟵ جهر وترقيق + همس وتفخيم.

١- انظر: الخصائص، ١٦٠/٢.
٢- انظر: الخصائص، ١٥٨/٢.
٣- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٣٤٨، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٥٦.
٤- انظر: علم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٦٤.
٥- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٣.
٦- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦.
٧- انظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا اللغة، د/ سلمان حسن العاني،ص٥٠.

وهنا تبرز الوظيفة الصوتيَّة الجماليَّة أو علم الجمال الصوتي (Phonostylistics)؛ لأنَّ التفخيم أقوى من الترقيق، كما أنَّ الجهر سمة أو ملمح يكسب الصوت ظهورًا في النطق، ووضوحًا في السمع، بخلاف الهمس فهو سمة أو ملمح يكسب الصوت خفاءً في النطق، وخمولاً في السمع؛ فيكون الجهر بذلك أقوى من الهمس.[١]

وفي الوصلات الصوتيَّة يتدفَّق الصوت بشدَّة في مطلع الوصلة، ثُمَّ يسير بعد ذلك على وتيرة واحدة، ثُمَّ يتباطأ لدى وصوله إلى نهاية المجموعة المقطعيَّة؛ بسبب تراخي الضغط العضلي وضعف قدرة التلفُّظ، فالصوت الذي يقع في نهاية كلّ وصلة يتعرَّض للتطوُّر والانحراف، فتسقط أواخر المجموعة ولا سيَّما علامات الإعراب والبناء في اللغة العربيَّة؛ فيكون الوقف على نهايات الآيات بالسكون فتسقط حركة الإعراب.[٢]

وهذا التناغم الصوتي المرتَّب بين المقاطع القصيرة المفتوحة، والمقاطع الطويلة مع تنوُّعها وتساويها في الآية، مع الابتداء بفعل الأمر والانتهاء بالفعل الماضي، وكذلك بداية الآية بصوت الهمزة القوي –الهمزة المتولِّدة صوتيًّا للتخلُّص من البدء بالساكن– يتلوه صوت القاف المجهور الانفجاري، يدلُّ على أهمية أمري القراءة والخلق في أوَّل كلمة وأوَّل آية نزلت من القرآن، ورغبة في وصولهما إلى الناس عامَّة من خلال ترتيب صوتي يبهر الأسماع ويجعلها تستجيب للخطاب القرآني عند سماعه، وهذه الدلالة الصوتيَّة جعلت الإنس والجن يؤمنون به، قال تعالى:ﱡٱﱁ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ نم نى □ □ □ □□ □ يي ﱠالجن: ١ - ٢

١- انظر: التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجًا، رسالة ماجستير، إعداد: مهدي عناد أحمد، إشراف: د/ محمد جواد النوري، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١١م، ص١٠، ١٢.

٢- انظر: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، د/ عصام نور الدين، ص١١٩، ١٢٠.

ﭤﭥﭦﭧ□□□ﮯﮰ العلق: ٢

- **البنية المقطعيَّة فيالآية:**

المقطع:خ ـَ ل ـَ ق ـَ ل إ ـِ ن س ـَ ـَ ن ـَ م ـِ ن ع ـَل ـَ ق

تكوينه الصوتيّ:ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص.

الجدول رقم (٤) يبيِّن البنية الصوتيَّة (المقطعيَّة والتركيبيَّة) في الاية الثانية:

	البنية المقطعيَّة (المقاطع)			البنية التركيبيَّة (الصوامت والحركات)		
	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	صامت	حركة قصيرة	حركة طويلة
العدد	٤	٤	١	١٣	٨	١
النسبة المئويَّة	٤٤.٥%	٤٤.٥%	١١%	٥٩%	٣٦.٥%	٤.٥%

بدأت هذه الآية بما انتهت به الآية الأولى، وهو الفعل الماضي (خَلَق)، مع اختلاف البنية المقطعيَّة في بداية هذه الآية عنها في نهاية الآية الأولى، كما أنَّه في نهاية الآية الأولىجاء الفعل (خلق)مجرَّدًا من المفعولللدلالة على العموم، أمَّا في بداية هذه الآيةفقد خصَّهبخلق (الإنسان).

وقد انتهتالآية بالفعل الماضي (خلق) الذيبينى من مقطعين:

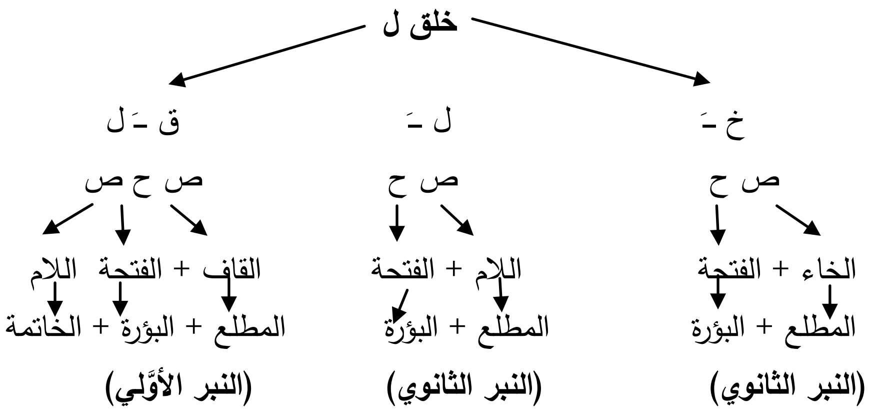

تبيِّن **البنية المقطعيَّة** أنَّ الوحدة: (خلقَ ل) بنيت من ثلاثة مقاطع، مقطعان قصيران، يتبعهما مقطع طويل مغلق.

المقطع الأوَّل: قصير مفتوح: (خ ـَ) (ص ح) = [صامت مهموس + حركة]

المقطع الثاني: قصير مفتوح (ل ـَ) (ص ح)= [صامت مجهور + حركة]

المقطع الثالث:طويل مغلق (ق ـَ ل) (ص ح ص)= [صامت مهموس + حركة + صامت مجهور].

بدأت هذه الآية بوحدةٍمبنيَّة من ثلاثة صوامت، وثلاثيَّة المقطع، منها: مقطعان قصيران مفتوحان للسرعة في الدخول في أمر خلق الإنسان خاصَّة، بعد أن كان أمرًا عامًّا في نهاية الآية السابقة؛ ولذلك جمع المقطع الثالث بين صامتين أحدهما (القاف) في الوحدة الصوتيَّة: (خلق)، والآخر (اللام) في الوحدة الصوتيَّة: (الإنسان)؛ فتقيَّد فعل الخلق بالإنسان خاصَّة.

- **البنية التركيبيَّة:** يتبيَّن من الجدول السابق غلبة الصوامت ثُمَّ الحركات القصيرة في الآية؛ وذلك يتناسب صوتيًّا مع سياق الآية، وهو الإخبار بقدرة الله على خلق الإنسان من العلق؛ فسياق الكلام يناسبه الحركات القصيرة دون الطويلة؛ لأنَّه موضع إخبار أوَّل مرَّة.
- **السمات التمييزيَّة:**تساوت الصوامت في المقاطع الثلاثة فيسمتي الجهر والهمس؛ حيث جاء المقطع الأوَّل صوتًا مهموسًا، وجاء المقطع الثاني صوتًا مجهورًا، ثُمَّ تكوَّن المقطع الأخير من صامتين أولهما مهموس والآخر مجهور، وبذلك تحتوي البنية المقطعيَّة في بدايةهذه الآية على ثلاثة مقاطع مبنيَّة من أربعة أصوات، منها صوتان مجهوران وصوتان مهموسان بالتساوي.

وقد تساوى الجهر والهمس في المقطعين القصيرين المفتوحين والمقطع الطويل المغلق أيضًا؛ حيث إنَّ المقاطع الثلاثة منها مقطع قصير مفتوح (صوت مهموس)، ومقطع قصير مفتوح (صوت مجهور)، فكان التساوي بين الجهر والهمس في المقاطع القصيرة المفتوحة، ثُمَّبُني المقطع الأخير من صامتين أحدهما مهموس والآخر مجهور، وهذا التوازن الصوتي المقطعي بين الهمس والجهر يعطي الكلام جرسًا موسيقيًّا تطرب له الأذن وتصغى لمراد الله في الآية وهو بيان خَلْق الإنسان من بين المخلوقات جميعًا.

(مقطع قصير مفتوح) ←(مقطع قصير مفتوح) ← (مقطع طويل مغلق)

مهموس ← مجهور ← [مهموس + مجهور]

(خ ـَ) ⟵ (ل ـَ) ⟵ (ق ـَ ل)

وقد بدأت هذه الآية بالمقطع الأوَّل القصير المفتوح (ص ح)، (الخاء المفتوحة) صامت لهوي، احتكاكي (رخو)، مهموس، مفخَّم (مستعل)[١]، فالهمس للدخول في بيان الخلق في سهولة ويسر دون حركة في الأحبال الصوتيَّة؛ لأنَّ الصوت المهموس يُنطق بقيمته الصوتيَّة المجرَّدة دون حركة سابقة أو لاحقة؛ بحيث لا تتحرَّك خلاله الأوتار الصوتيَّة. وعكسه المجهور تتحرَّك معه الأوتار الصوتيَّة.[٢] كما أنَّ التفخيم يناسب فعل الخلق لله تعالى ربّ الأرباب، مع الهمس فلا حركة قبل الصامت ولا بعده ولا اهتزاز في الأوتار الصوتيَّة.

وجاء المقطع الثاني القصير المفتوح (ص ح)، (اللام المفتوحة): صامت أسناني لثوي، مائع (متوسّط)، مجهور، جانبي، مرقَّق[٣]؛ فتهتزُّ معه الأوتار الصوتيَّة لتهيئة الأذن والنفس لسماع ما بعدها من المخلوقات، ثُمَّ تبعهم المقطع الثالث الطويل المغلق (ص ح ح ص)، الذي يبدأ بالقاف المفتوحة آخر الفعل (خلق):صامت لهوي، انفجاري (شديد)، مهموس، مفخَّم (مستعل)[٤]؛ فيخرج الصوت فجأة في صورة انفجار للهواء عقب احتباسه عند المخرج[٥]؛ للتركيز على ما سيكون من أمر الخلق، وانتهى هذا المقطع بصوت اللام من كلمة: (الإنسان): صامت أسناني لثوي، مائع (متوسط)، مجهور، جانبي، مرقَّق[٦]؛ مما يدلُّ صوتيًّا على تفسير ما كان عامًّا مبهمًا من أمر الخلق في الآية السابقة بخلق الإنسان خاصَّة في هذه الآية.

فلم يذكر متعلَّق الخلق أوَّلاً، أو لم يذكر مفعولاً للفعل: (خلق) الأوَّل؛ فقال: (الذي خلق) مبهمًا، والمعنى أنَّه قصد إلى استبداده بالخلق فحذف المفعول؛ إذْ تقديره: خلق كلَّ شيء؛ لأنَّه مطلق فيتناول كلَّ مخلوق؛ فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض، ثُمَّ فسَّره بقوله: (خلقَ الإنسانَ) الذي هو اسم جنس للناس كلِّهم، وخصَّ الإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق؛ لكونه هو المنزَّل إليه، وهو أشرف ما على الأرض من المخلوقات، وفيه من

١- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦.
٢- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٠٩، ١١٠.
٣- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٣.
٤- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦.
٥- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١١٤.
٦- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٣.

بدائع الصنع والتدبير ما فيه؛ فهو أدلّ على وجوب العبادة المقصودة من القراءة، ويجوز أن يراد: خلقَ الإنسانَ، إلاَّ أنَّه لم يذكر أوَّلاً فقال: (الذي خلق) للعموم، ثُمَّ خصَّص ثانيًا فقال: (خلقَ الإنسانَ)؛ تفخيمًا لخلْق الإنسان،وتخصيصًا له بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدائع الصنع، وتفخيمًا لشأنه؛ إذْ هو أشرف المخلوقات، وعليه نزل القرآن، وهو المأمور بالقراءة، ودلالة على عجيب فطرته.(١)

"ويجوز أن يكون تأكيدًا لفظيًّا فيكون قد أكَّد الصلة وحدها، كقولك: (الذي قام قام زيد)".(٢)ويجوز ألاَّ يقدر له مفعول وأن يراد أنَّه الذي حصل منه الخلق واستأثر به، فلا خالق سواه.(٣)

ومن ثَمَّ يحتمل مراده بذلك أربعة أوجه:

الأوَّل: أنَّه خصَّ الإنسان بالذكر من بين المخلوقات تشريفًا له، ولما أودعه من عجائبه وآياته الدالة على ربوبيَّته وقدرته وعلمه وحكمته وكمال رحمته، وأنَّه لا إله غيره ولا ربّ سواه.(٤)

الثاني: أنَّه أراد أن يبيِّن قدر نعمته عليه، بأن خلقه من عَلَقَة مهينة، ثُمَّ سوَّاه بشرًا سويًّا وعاقلاً.(٥)

الثالث: أنَّه كما نقل الإنسان من حال إلى حال حتى استكمل، نقلك من الجهالة إلى النبوَّة حتى تستكمل محلَّها.(٦)

الرابع: قوله: (الذي خلق) بعد قوله: (اقرأ باسم ربِّك) تنبيه على أنَّ من قدر على خلق الإنسان على ما هو عليه من الحياة والكمالات العلميَّة والعمليَّة قادر على تعليم القراءة للحي العالم المتكلِّم ...(٧)

١- انظر: الكشاف، ٤٠٣/٦، والبحر المحيط، ٤٨٨/٨، وروح المعاني،١٨٠/٣٠، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت، ٥٦/١١، وروح البيان، ٣٧٢/٣٠.

٢- الدر المصون، ٥٦/١١، ٥٧.

٣- انظر: الكشاف،٤٠٣/٦.

٤- انظر: بدائع التفسير، ٣٤١/٣.

٥- انظر: تفسير القرطبي،٣٧٧/٢٢، والنكت والعيون، ٣٠٥/٦.

٦- انظر: النكت والعيون، ٣٠٥/٦.

٧- انظر: روح البيان، ٤٧٢/٣٠.

فالمقاطع والأصوات جاءت لتنبيه الأحاسيس في النفس البشريَّة، وتتجاوب مع معطيات الدلالة المقطعيَّة والصوتيَّة المستمدَّة من طبيعة الأصوات وتناغمها في الألفاظ.[١]

كما أنَّ "جو المباغتة والسرعة في الإجابة يناسبه الحركة القصيرة السريعة لما فيها من حسم الموقف"[٢]؛ ولذلك بدأت الآيات بمقطعين قصيرين للسرعة في بيان قدرة الله على خلق الإنسان.

فكان التفخيم مع الاحتكاك والهمس في المقطع الأوَّل، تلاه الترقيق مع التوسّط والجهر في المقطع الثاني، ثُمَّ جمع بين التفخيم مع الانفجار والهمس في بداية المقطع الثالث، مع الترقيق والتوسّط والجهر في نهاية هذا المقطع أيضًا؛ وهذا التنوُّع في البنية المقطعيَّة والسمات التمييزيَّة في الآية؛ حيث الانتقال من المقاطع القصيرة المفتوحة مع الاحتكاك والتفخيم وعدم تذبذب الأحبال الصوتيَّة في المقطع الأوَّل، ثُمّ التوسُّط والترقيق مع اهتزاز الأوتار الصوتيَّة في المقطع الثاني، إلى المقطع الطويل المغلق مع التفخيم والانفجار وعدم اهتزاز الأوتار الصوتيَّة في أوَّل المقطع الثالث ثُمَّ تذبذبها والتوسط والترقيق في نهاية المقطع نفسه، يعطي دلالة صوتيَّة على بيان قدرة الله تعالى في خلق الإنسان خاصَّة من العَلَق، بعد أن بيَّن قدرته على الخَلْق عامّة في نهاية الآية الأولى.

وقد هذه الآية بما انتهت به الآية الأولى وهو الفعل (خلق)، مع الاختلاف في البنية المقطعيَّة فيهما (كمًّا وكيفًا)، وهذا سرٌّ لطيف أبدعه الله في هاتين الآيتين.

وانتهت هذه الآية بالوحدة (عَلَق) التي بُنيت من مقطعين:

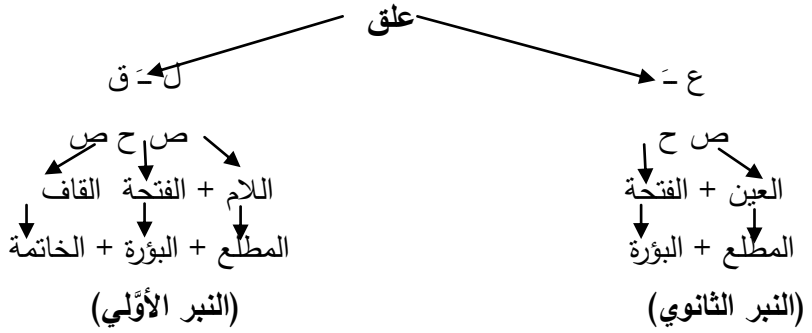

١- انظر: دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق، ص٦٠٥.
٢- دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق، ص٦٠٢.

المقطع الأوَّل: قصير مفتوح (ع ـَ) (ص ح)، العين المفتوحة: صامت حلقي، احتكاكي (رخو)، مجهور، مرقَّق.[١]

المقطع الثاني: طويل مغلق (ل ـَ ق) (ص ح ص)= [صامت مجهور + صامت مهموس]. يتركَّب المقطع الأخير في هذه الآية من اللام المتحرِّكة: صامت أسناني لثوي، مائع (متوسِّط)، مجهور، جانبي، مرقَّق[٢]، يتلوه القاف: صامت لهوي، انفجاري (شديد)، مهموس، مفخَّم (مستعلٍ)[٣]؛ فيخرج الصوت فجأة في صورة انفجار للهواء عقب احتباسه عند المخرج.[٤]

وقد خُتِم المقطع الأخير بصوت القاف المهموس المفخَّم؛ لبيان قدرة الله في خلقه الإنسان من العَلَق وهو الطين النتن، ولتناسب رأس الآية الأولى أيضًا التي تنتهي بالقاف المهموسة المفخَّمة.

وقد تنوَّعت البنية المقطعيَّة في هذه الآية بين المقاطع القصيرة المفتوحة، والطويلة المغلقة، والطويلة المفتوحة؛ حيث تكوَّنت من تسعة مقاطع، منها أربعة قصيرة مفتوحة بنسبة: ٤٤.٥%، وأربعة طويلة مغلقة بنسبة: ٤٤.٥%، ومقطع واحد طويل مفتوح بنسبة: ١١%.

وهذا التساوي بين عدد المقاطع الصوتيَّة القصيرة المفتوحة والمقاطع الطويلة المغلقة في الآية يدلُّ صوتيًّا على مدى التناغم الذي يترك في النفس أثر التدبُّر في خلق الله الإنسان من بين الملخوقات، مع بيان قدرته على خَلْقه من طين منتن (العَلَق).

– **البنية التركيبيَّة**:تركَّبت وحدات الآية من ثلاثة عشر صامتًا بنسبة: ٥٩%، وثمانٍ حركات قصيرة بنسبة: ٣٦.٥%، وحركة واحدة طويلة بنسبة: ٤.٥%.

١- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦، وعلم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٧٨، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٣٠٤.

٢- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٣، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٧٥.

٣- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦.

٤- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١١٤.

فالسلسلة الصوتيَّة في الآيةبدأت بمقطعين قصيرين مفتوحين،أوَّلهما صامت احتكاكي مهموس مفخَّم يناسب خلق الله الإنسان، مع الدلالة على أنَّ خلق الإنسان أمر يسير عند الله الذي خلق السماوات والأرض فلا يُعجزه شيء، وهو أمر عظيم في الوقت ذاته، تلاهما مقطعان طويلان مغلقان، ثُمَّ مقطع طويل مفتوح بمنزلة المركز أو الفاصل بين السلسلة الصوتيَّة المقطعيَّة، تبعه مقطع قصير مفتوح، ثُمَّ مقطع طويلمغلق، ثُمَّ مقطع قصير مفتوح، ثُمَّثُم انتهت الآية بمقطع طويل مغلق ليناسب الوقف ويناسب المعنى المراد وهو الخلق من عَلَق الذي يقرّ به المخاطبون بهذه الآية.

وهذا التناغم والترتيب الصوتي المرتَّب بين المقاطع القصيرة المفتوحة، والمقاطع الطويلة المغلقة مع تنوُّعها وتساويها في الآية، مع الابتداء بالخاء الصامت الاحتكاكي المهموس المفخَّم، الذي يدلُّ على بيان قدرة الله في خلق الإنسان، ورغبة في وصولهما إلى ما خلقه الله منه وهو العَلَق؛ ولذلك انتهت الآية بالقاف: الصامت الانفجاري المهموس المفخَّم؛ للتأكيد على خلقه الإنسان من قطعة دم يسيرة رطبة، يبعث جرسًا موسيقيًّا يبهر الأسماع بقدرة الله التي تبيَّنت في خلقه الإنسان من عَلَق، ويجعل المخاطَبين يستجيبون للخطاب القرآني عند سماعه، وهذه الدلالة الصوتيَّة جعلت الإنس والجن يؤمنون به.

فالحروف متناغمة في التركيب، والوحدات الصوتيَّة متعادلة في المقاطع القصيرة المفتوحة والطويلة المغلقة، ومخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب السياق القرآني متلائمة الأصوات.[١]

وقال عزّ وجلّ: ﭐ□ □ □ ﯽﯾ ﱠالعلق: ٢، فالعَلَق جمع (عَلَقَة)، وهي القطعة اليسيرة قدر الأنمُلة من الدم الغليظ الرطب، وسمِّيت بذلك لأنَّها رطبة فتَعْلَق بما تمرّ عليه، فإذا جفَّت لم تكن عَلَقَة، أو تشبيهًا لها بدودة صغيرة تسمَّى عَلَقَة، وهي حمراء داكنة تكون في المياه الحلوة؛ ولذلك قال في موضع آخر: ﱡ□ ﯽ ﯾ □ □ﱠالحج: ٥؛ لأنَّ الإنسان هنا اسم جنس في معنى الجمع يُراد به الناس كلُّهم، كقوله: ﭐﱁ ﱂ ﱃ ﱄ □

١- انظر: دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق، ص٦٠٥.

العصر: ١ - ٢، فهم خُلقوا من عَلَق بعد النُّطفة.وجاء قوله: (من عَلَق) جمعًا[١]؛ لبيان كمال قدرته تعالى بإظهار ما بين حالتيه الأولى والآخرة من التباين البيِّن؛ ولأنَّ الإنسان مراد به الجنس فهو في معنى الجمع، فأتى بما خلق منه كذلك ليطابقه، مع ما في ذلك من مراعاة الفواصل.[٢]

وقد قال: ﴿ ﴾ العلق: ٢؛ لأنَّ الكفَّار مقرّون به، وليست الإشارة إلى آدم، فلم يذكره؛ لأنَّه مخلوق من طين؛ ولم يكن ذلك متقرّرًا عند الكفار المخاطَبين بهذه الآية؛ فلذلك ترك القرآن أصل الخلقة وسيق لهم الفرع الذي هم به مقرّون؛ تقريبًا لأفهامهم[٣]؛ لأنَّ القرآن يخاطب المشاعر الداخليَّة عند الإنسان في إثارة الانفعال المترتِّب على مناخ الألفاظ المختارة في مواقعها فيما تشيعه من تأثير نفسي على المخاطَب إيجابًا أو سلبًا.[٤]

وقد فسَّر ابن عطيَّة هذه الآيات بأنَّ الله –تعالى– ذكر الربَّ وكانت العرب في الجاهليَّة تسمِّي الأصنام أربابًا؛ فجاء بالصفة التي لا شركة للأصنام فيها، وهي قوله: (الذي خلق)، ثُمَّ مثّل لهم من المخلوقات ما لا مدافعة فيه، وما يجده كلُّ مفطور في نفسه، فقال: **﴿ ﴾** ، وخلقة الإنسان من أعظم العبر حتى أنَّه ليس في المخلوقات أكثر عبرًا منه في عقله وإدراكه ورباطات بدنه وعظامه.[٥]

وفي الآيتين الأولى والثانية يظهر ما اصطلح عليه: الثنائيَّات الصغرى: (Minimal Pairs)؛ أي: "كلمتان متماثلتان في أصواتهما، باستثناء صوتين اثنين، يقعان في موضعين متناظرين منهما، مع اختلاف الكلمتين في المعنى، وعندئذٍ يعدُّ الصوتان المختلفان منتميين إلى فونيمين مختلفين".[٦]

١- انظر: معاني القرآن، للفراء،٢٧٨/٣، والكشاف، ٤٠٣/٦، والمحرَّر الوجيز،٥٠٢/٥، وتفسير القرطبي،٣٧٦/٢٢، ٣٧٧، والنكت والعيون، ٣٠٤/٦، ٣٠٥، والتحرير والتنوير،٤٣٨/٣٠.

٢- انظر: روح المعاني، ١٨٠/٣٠، وروح البيان،٤٧٢/٣٠.

٣- انظر: المحرَّر الوجيز، ٥٠٢/٥، والبحر المحيط، ٤٨٨/٨.

٤- انظر: دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق، ص٦٠٥.

٥- انظر: المحرَّر الوجيز، ٥٠١/٥، ٥٠٢.

٦- علم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١١٧.

والمتأمِّل في الفاصلة بين الآيتين الأولى والثانية يدرك هذا التقابل أو التماثل بين أصوات كلمتي الفاصلة (خَلَق – عَلَق)، باستثناء صوتين بينهما اختلاف وتقابل في الملامح الصوتيَّة، وهما (الخاء، والعين)، وهذا التقابل الصوتي جاء مفردًا؛ لأنَّه وقع بين ملمحين، وقد يكون مركَّبًا في مواضع أُخر حينما يقع بين أربعة ملامح.(١)

فالنسق التقابلي المفرد وهو تماثل الفواصل باستثناء صوتين بينهما اختلاف وتقابل في ملمحين، ففي قوله تعالى: ﴿ٱ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ي ً﴾العلق: ١ – ٢، تماثلت أصوات كلمتي الفاصلتين (خَلَق – عَلَق) باستثناء صوتي الخاء المهموس والعين المجهور، ويوفر التماثل والتقابل تنوُّعًا إيقاعيًّا من خلال التناوب بين الأصوات المهموسة والمجهورة. كما أنَّ التماثل بين صوتي الخاء والعين يتضمَّن ملمحًا توافقيًّا وهو الاحتكاك، فالخاء والعين صوتان احتكاكيَّان، ويتحوَّل التوافق الاحتكاكيّ إلى تقابل انفجاريّ مع صوت القاف. ويمكن إبراز شبكة العلاقات التوافقيَّة والتقابليَّة في الجدول التالي:

الجدول رقم (٥) يبيِّن النسق التقابلي بين (خَلَق) و(عَلَق):

				النسق			**النسق**
الحرف	الخاء	العين		اللام		القاف	
السمة١	مهموس	مجهور	تنافر	مجهور	توافق	مهموس	توافق
السمة٢	احتكاكي	احتكاكي	توافق			انفجاري	توافق

يتبيَّن من النسيج المقطعي لكلمتي الفاصلتين أنَّ المقطع الأوَّل قصير (صح) يتضمَّن تنافرًا بين الجهر والهمس وتوافُقًا من حيث الاحتكاك، وأنَّ المقطع الثاني مقطع متوسِّط مغلق (ص ح ص) يتضمَّن توافقًا ثلاثيًّا في الجهر والهمس والانفجار.(٢)

فثمَّة تنافر بين فونيمي الخاء والعين في الهمس والجهر، وثمَّة توافق بينهما في سمة الاحتكاك، أمَّا صوت اللام الجانبي فيتميَّز بالجهر،وكذلك صوت القاف في الكلمتين يتميَّز بالهمس والانفجار.

١- انظر: الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، د عمر عبد الهادي عتيق، مجلة المنارة، مجلد ١٦، عدد ٣، جامعة آل البيت، ص١٤.
٢- انظر: الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، د/ عمر عبد الهادي عتيق، ص١٥.

- قال تعالى: أُ□ ير □□ً العلق: ٣

- **البنية المقطعيَّة في الاية:**

المقطع:ا ـَ قر ـَ أو ـَ ر ـَ ب ب ـَ ك ـَ ل أ ـَكر ـَ م

تكوينه الصوتيّ: ص ح ص / ص ح ص / ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ص.

الجدول رقم (٦) يبيِّن البنية الصوتيَّة (المقطعيَّة والتركيبيَّة) في الاية الثالثة:

	البنية المقطعيَّة (المقاطع)		**البنية التركيبيَّة** (الصوامت والحركات)	
	ص ح	ص ح ص	صامت	حركة قصيرة
العدد	٢	٦	١٤	٨
النسبة المئويَّة	%٢٥	%٧٥	%٦٣.٦	%٣٦.٤

بدأت هذه الآية بتكرار صوتي ولفظي لما بدأت به الآية الأولى وهو فعل الأمر (اقرأ)، مع الاختلاف في أنَّ الآية الأولى لحقبالفعل (اقرأ) قوله: (باسم ربِّك الذي خلق)، أمَّا هذه الآية فقد لحقت به جملة: (وربُّك الأكرم).

وقد كرَّر فعل الأمر (اقرأ)؛ تأنيسًا، كأنَّه قيل: افعل ما أُمرت به وربُّك ليس مثل هذه الأرباب بل هو الأكرم حقًّا، الذي لا يلحقه نقص، والكمال له وحده[١]، وتأكيدًا للأوَّل؛ للإيجاب، وتمهيدًا لما يعقبه من قوله: (وربُّك الأكرم)[٢]، وذلك التأكيد للاهتمام بهذا الأمر.[٣]

- **البنية المقطعيَّة:**ورد في الآية نوعان من المقاطع الصوتيَّة، هما المقاطع الطويلة المغلقة والمقاطع القصيرة المفتوحة؛ إذ تكوَّنت الوحدات من ثمانية مقاطع، منها ستَّة طويلة مغلقة بنسبة: ٧٥%، جاء مقطعان منها في بداية الآية وثلاثة في نهايتها؛ للتأكيد على هذا الأمر الإلهي بالقراءة الوارد في الآية الأولى.

١- انظر: البحر المحيط، ٤٨٨/٨، وروح المعاني، ١٨٠/٣٠، وبدائع التفسير، ٣٤١/٣، ٣٤٢.
٢- انظر: روح المعاني، ١٨٠/٣٠، وتفسير البغوي، ٤٧٨/٨.
٣- انظر: التحرير والتنوير، ٤٣٩/٣٠.

كما ورد في وسط الآية مقطعان قصيران مفتوحان بنسبة ٢٥%، أوَّلهما: واو العطف، والآخر: الباء الثانية من الباء المشدَّدة في كلمة: (ربِّك)، وهو تأكيد صوتيّ أيضًالما ورد في الآية الأولى في قوله تعالى: ﴿ ﴾ العلق: ١، ثُمَّأضاف على البدء باسم الله، في القراءة وفي كلِّ شيء، صفة الأكرم؛ فقال: ﴿ ﴾ العلق: ٣، وفي المقطعين القصيرين المفتوحين في أوَّل وحدة (وَربُّك) ووسطها، ما يدلُّ صوتيًّا على يسر القراءة وسهولتها بكرم من ربِّ العزَّة سبحانه.

البنية التركيبيَّة:تركَّبت الوحدات في الآية من أربعة عشر صامتًا بنسبة: ٦٣.٦%، وثماني حركات بنسبة: ٣٦.٤%؛ وهذا الارتفاع في عدد الصوامت عنه عدد الحركات يدلُّ صوتيًّا على زيادة عدد المقاطع الطويلة المغلقة التي تناسب معنى التأكيد على أمر القراءة؛ ولذلك أعاد فعل القراءة (اقرأ) بلفظه ومعناه في هذه الآية بعد وروده في الآية الأولى.

وانتهت الآية بثلاثة مقاطع طويلة مغلقة:

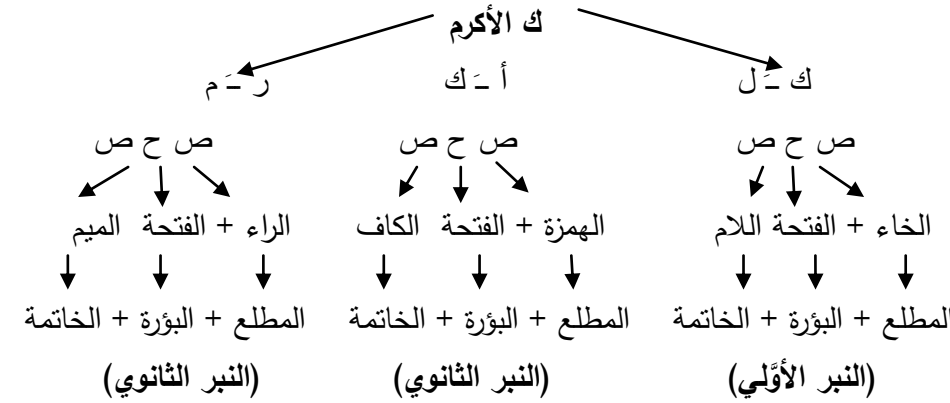

وقد تكوَّن المقطع الأوَّل من الكاف من كلمة (ربُّك) مع اللام من قوله: (الأكرم) مما يدلُّ صوتيًّا على أهمية التنبيه في هذه الآية بالبدء باسم الله الأكرم.

- قال تعالى: ﴿ ﴾ العلق: ٤

- **البنية المقطعيَّة في الآية:**

المقطع:ا ـَ ل ل ـَ ذ ـَ ـَ ع ـَ ل ل ـَ م ـَب ـَ ل ق ـَ ل ـَ م

تكوينه الصوتي:ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص.

الجدول رقم (٧) يبيِّن البنية الصوتيَّة (المقطعيَّة والتركيبيَّة) في الآية الرابعة:

	االبنية المقطعيَّة (المقاطع)			**البنية التركيبيَّة** (الصوامت والحركات)		
	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	صامت	حركة قصيرة	حركة طويلة
العدد	٤	٤	١	١٣	٨	١
النسبة المئويَّة	%٤٤.٥	%٤٤.٥	%١١	%٥٩	%٣٦.٤	%٤.٦

تكوَّنت**البنية المقطعيَّة** في هذه الآية من تسعة مقاطع، منها أربعة قصيرة مفتوحة بنسبة: ٤٤.٥%، وأربعة طويلة مغلقة بنسبة: ٤٤.٥%، ومقطع واحد طويل مفتوح بنسة: ١١%، وهذا التساوي بين المقاطع القصيرة المفتوحة والمقاطع الطويلة المغلقة يدلّ صوتيًّا على أمرين: أوَّلهما: أنَّ الله الذي خلق هو الأكرم وهو صاحب التعليم، وثانيهما: أهمية التعليم بالقلم؛ فالهدف المرجوّ في هذه الآية تأكيد الأمر الإلهي الذي ورد في الآية الأولى في قوله: ُّ ٱ □ □ □ □ □ □ ٍّالعلق: ١، ثُم فسَّر الخلق فقال: ُّ□ □ □ ىٰ ٍّالعلق: ٢، ثُمَّ أكد هذا الأمر فقال:ُّ□ ير □□ٍّالعلق: ٣، فهو الأكرم، ثُمَّ ذكر أنَّههو: ُّين □ □□ٍّالعلق: ٤، فتتَّضح الوحدة في هذه الآيات المتتالية بنَظْمٍ صوتيّ مقصود له دلالاته في الخطاب القرآني.

وقد بدأت هذه الآية بمقطع طويل مغلق يعقبه مقطع قصير مفتوح، ثُمَّ انتهت بمقطع طويل مغلق يسبقه مقطع قصير مفتوح، ليؤكد على أنَّ الله الذي أمر بالقراءة هو الذي خلق كلّ شيء، ولا سيَّما خلْق الإنسان، وهو الأكرم، الذي علَّم بالقلم.

وقد ذكر ابن جني بابًا في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني؛ وبيَّن أنَّ هذا غور من العربيَّة لا يُنتصف منه، ولا يكاد يُحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غُفْلا مسهوًّا عنه. ومن ذلك التصاقب: الاستغناء عن حرف بحرف آخر أقوى منه ليدل على القوَّة في

الكلمة، كما في قوله تعالى: ﴿ تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ مريم: ٨٣؛ أي تزعجهم وتقلقهم؛ فهذا في معنى: تهزُّهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنَّهم خصُّوا هذا المعنى بالهمزة لأنَّها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ.[١]

ومن ذلك التصاقب أنَّ العرب جعلوا تكرار عين الفعل المثال دليلاً على تكراره، فقالوا: كسَّر وقطَّع. وذلك أنَّهم لمَّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوَّة الفعل، وعين الفعل أقوى من فائه ولامه؛ لأنَّها واسطة لهما، ومكنوفة بهما، فصارا كأنَّهما سياج لها ... فلَّما كانت الأفعال دليلة المعاني كرَّروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوَّة المعنى المحدَّث به.[٢]

ومن ثَمَّ فتكرار حرف اللام في الفعل (علَّم) يدلُّ على تكرار الفعل نفسه؛ وذلك لأهمية حدث التعليم فكرَّر الفعل في الآيتين الرابعة والخامسة مع تكرار اللام فيه فكأنَّ فعل التعليم جاء أربع مرَّات في الآية لتأكيد هذا الحدث وأهميه من خلال التكرار الصوتي للفعل، وكذلك تكرار حرف اللام الذي هو عين الفعل وأقوى حروفه.

قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ بج بح ﴾ العلق: ٥

- **البنية المقطعيَّة في الآية:**

المقطع: ع ـَ ل ل ـَ م ـَ ل إ ـَ ن س ـَـَ ن ـَ م ـَـَ ل ـَ م ي ـَ ع ل ـَ م

تكوينه الصوتي: ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص.

والجدول رقم (٨) يبيِّن البنية الصوتيَّة (المقطعيَّة والتركيبيَّة) في الاية الخامسة:

	البنية المقطعيَّة (المقاطع)			**البنية التركيبيَّة** (الصوامت والحركات)		
	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	صامت	حركة قصيرة	حركة طويلة
العدد	٢	٦	٢	١٦	٨	٢
النسبة المئويَّة	%٢٠	%٦٠	%٢٠	%٦١.٥	٣٠.٨	%٧.٧

١- انظر: الخصائص، ١٤٥/٢، ١٤٦.
٢- انظر: الخصائص، ١٥٥/٢.

تكوَّنت**البنية المقطعيَّة** في هذه الآية من عشرة مقاطع، منها ستَّة طويلة مغلقة بنسبة: ٦٠%، ومقطعان طويلان مفتوحان بنسبة: ٢٠%، ومقطعان قصيران مفتوحان بنسة: ٢٠%، وهذا التساوي بين المقاطع القصيرة المفتوحة والمقاطع الطويلة المفتوحة يدلّ صوتيًّا على سهولة تعليم الإنسان ما لم يعلم، ولم يذكر أداة التعليم فدلَّ على أنَّه علَّم بالقلم وعلَّم بدونه.

وقد بدأت هذه الآية أيضًا بمقطع طويل مغلق يعقبه مقطع قصير مفتوح، ثُم انتهت بثلاثة مقاطع طويلة مغلقة يسبقها ثلاثة مقاطع مفتوحة (مقطعان طويلان مفتوحان يتوسطهما مقطع قصير مفتوح)؛ ليؤكِّد أنَّ الله الذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان الذي خلقه ما لم يكن يعلمه قبل ذلك.

فالمقطع الطويل المغلق في بداية الآية يؤكِّد العلم بالقلم من قبل ربِّ العزَّة تبارك وتعالى، كما أنَّ المقاطع الطويلة المغلقة في نهاية الآيات تدلّ على تعليمه الإنسان ما لم يعلم، أمَّا المقاطع المفتوحة في وسط الآية فتدلُّ على يسر هذا الأمر (تعليم الإنسان) وسهولته عند الله، ومن هذا العلم تعليمه القرآن.

ولم يذكر متعلَّق العلم أوَّلاً، أو لم يذكر مفعولاً للفعل (علَّم) الأوَّل؛ فقال: (الذي علَّم بالقلم) مبهمًا، والمعنى أنَّه قصد إلى استبداده بالعلم فحذف المفعول؛ إذْ تقديره: علَّم كلّ شيء؛ لأنَّه مطلق؛ ثُمَّ فسَّره بقوله: (علَّم الإنسانَ) الذي هو اسم جنس للناس كلِّهم، وخصَّ الإنسان بالذكر؛ لكونه أشرف ما على الأرض؛ وتفخيمًا لشأن الإنسان؛إذْ هو أشرف المخلوقات، وعليه نزل القرآن، وهو المأمور بالقراءة والتعلُّم، ويجوز أن يكون تأكيدًا لفظيًّا لقوله: (علَّم بالقلم)؛ وذلك لوجود قرينة ترتبط بتعلّم الإنسان دون غيره وهو قوله: (بالقلم).

وقد بدأت هذه الآية بالوحدة الصوتيَّة (علَّم) المبنيَّة من ثلاثة مقاطع:

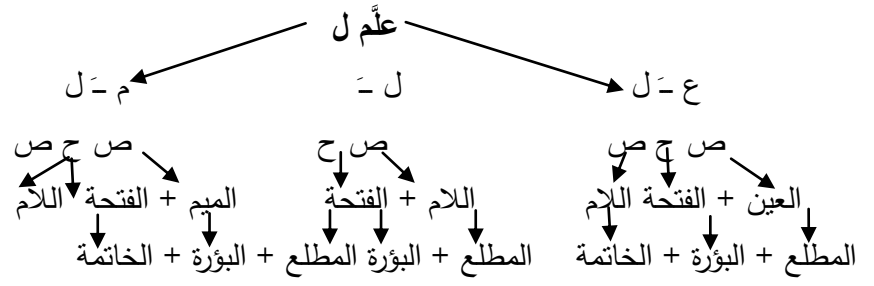

(النبر الأوَّلي) **(النبر الثانوي)** **(النبر الثانوي)**

المقطع الأوَّل:طويل مغلق (ع ـَ ل) (ص ح ص) = [صامتان مجهوران].

المقطع الثاني: قصير مفتوح (ل ـَ) (ص ح) = [صامت مجهور].

المقطع الثالث: طويل مغلق (م ـَ ل) (ص ح ص) =[صامتان مجهوران].

يتبيَّن ممَّا سبق أنَّ هذه الآية بدأت بوحدة صوتيَّة مبنيَّة من ثلاثة صوامت، وثلاثيَّة المقطع، منها: مقطعان طويلان مغلقان للتأكيد على تعليم الله الإنسان خاصَّة ما لم يعلم، بعد أن كان أمرًا عامًّا في الآية السابقة؛ ولذلك جمع المقطع الثالث بين صامتين أحدهما (الميم) في الوحدة الصوتيَّة (خلق)، والآخر (اللام) في الوحدة الصوتيَّة (الإنسان)؛ وهذا الأمر الصوتي نفسه حدث في قوله: (خلق الإنسان) في الآية الثانية من هذه السورة؛ فدلَّ صوتيًّا على التخصيص بعد التعميم، وهذا التخصيص للإنسان في خلقه وتعليمه؛ ولذلك دخلت لامه الساكنة مع مقطعي الخلق والعلم.

- **السمات التمييزيَّة:** بُنيت المقاطع الثلاثة الأولى في هذه الآية من خمسة صوامت مجهورة، هي: (العين، واللام [ثلاث مرَّات]، والميم)،وهذا التتابع الصوتي للصوامت المجهورة التي تهتزّ معها الأحبال الصوتيَّة، يتناسب مع تأكيد حدث العلم في الآية السابقة مع ذكر الإنسان في هذه الآية، فالحدث الجديد يناسبه الجمع بين الهمس والجهر، أمَّا تأكيد الحدث فيناسبه الجهر.

(ع ـَ ل) ⟵ (ل ـَ) ⟵ (م ـَ ل)

(مقطع طويل مغلق) ⟵ (مقطع قصير مفتوح) ⟵ (مقطع طويل مغلق)

مجهور + مجهور ⟵ مجهور ⟵ [مجهور + مجهور]

كما بدأت هذه المقاطع الثلاثة بالعين: صامت حلقي احتكاكي (رخو)، مجهور، مرقَّق[1]، يتلوه اللام: صامت أسناني لثوي، مائع (متوسط)، مجهور، جانبي، مرقَّق[2]، ثُمَّ

١- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦.
٢- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٣.

الميم: صامت شفوي مزدوج أنفي، مائع (متوسط)، مجهور[١]، وأخيرًا اللام صامت أسناني لثوي، مائع (متوسط)، مجهور، جانبي، مرقق.[٢]

فاهتزاز الأحبال الصوتيَّة في الصوت المجهور يهيّء النفس والأذن لسماع ما بعدها من تعليم الإنسان ما لم يعلم، ثُمَّ ختم المقطع الثالث بصامت مجهور وهو (اللام) من الوحدة الصوتيَّة الثانية (الإنسان)؛ مما يدلُّ صوتيًّا على تفسير ما كان عامًّا مبهمًا من أمر العلم في الآية السابقة بتعليم الإنسان خاصَّة ما لم يعلم في هذه الآية.

يتبيَّن من السمات التمييزيَّةلأصوات المقاطع الثلاثة الأولى، أنَّها بدأت بصامت احتكاكي مرقَّق وهو العين، ثُمَّ جاء صامت متوسط مجهور مرقَّق وهو اللام الذي تكرَّر ثلاث مرَّات، وأخيرًا صوت الميم المتوسِّط المجهور أيضًا، وهذا التناغم الصوتي بين الأصوات المجهورة المرقَّقة يتناسب مع إعادة لفظ (علَّم) في هذه الآية، لتأكيد التعلُّم؛ فتأكيد الحدث السابق يناسبه الجهر دون الهمس الذي يناسب الأحداث الجديدة، ويناسبه الترقيق لأنَّه لا يحتاج إلى التفخيم، ويناسبه الاحتكاك والتوسُّط دون الانفجار؛حيث تميَّزت الصوامت بالاحتكاك في صوت العين، والتوسُّط بين الانفجار والاحتكاك في صوت اللام المكرَّر ثلاث مرَّات وفي صوت الميم أيضًا، وهذا يناسب معنى الآية.

ومن السمات التمييزيَّة لصوتي: (اللام، والميم) أنَّهما من الأصوات التي تتميَّز الوضوح السمعي.[٣]

وقد انتهت الآية بثلاثة مقاطع طويلة مغلقة (لم يعلم):

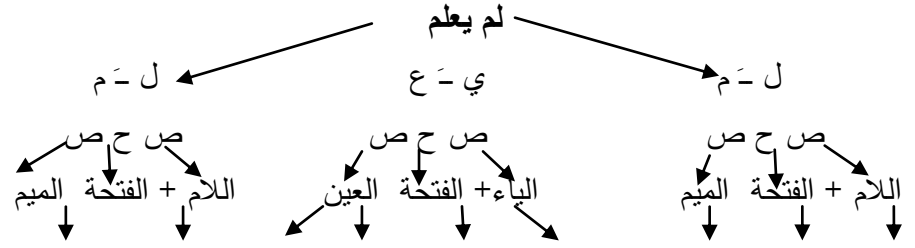

١- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٢، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٦٠، ٦١، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٣٤٨.
٢- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦، ومدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٦٨.
٣- انظر: علم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٦٤.

المطلع + البؤرة + الخاتمة المطلع + البؤرة + الخاتمةالمطلع + البؤرة + الخاتمة

(النبر الأوَّلي) (النبر الثانوي) (النبر الثانوي)

(مقطع١ طويل مغلق) ⟵ (مقطع٢ طويل مغلق) ⟵ (مقطع٣ طويل مغلق)

(ل ـَ م) ⟵ (ي ـَ ع) ⟵ (ل ـَ م)

مجهور + مجهور ⟵ مجهور + مجهور ⟵[مجهور + مجهور]

- **السمات التمييزيَّة**:بدأت هذه المقاطع الثلاثة في نهاية الآيات باللام صامت أسناني لثوي، مائع (متوسِّط)، مجهور، جانبي، مرقَّق[١]، يتلوه الميم: صامت شفوي مزدوج أنفي، مائع (متوسِّط)، مجهور[٢]، ثُمَّ الياء: صوت غاري مائع (متوسِّط)، مجهور، شبه حركة أو شبه صامت[٣]، يتلوهالعين: صامت حلقي احتكاكي (رخو)، مجهور، مرقَّق[٤]، ثُمَّ اللام صامت أسناني لثوي، مائع (متوسِّط)، مجهور، جانبي، مرقَّق[٥]، يتلوه الميم: صامت شفوي مزدوج أنفي، مائع (متوسِّط)، مجهور.[٦]

وبهذا تنتهي الآية بثلاثة مقاطع طويلة مغلقة تؤكِّد تعليم الله للإنسان ما لم يكن يعلمه من قبل؛ ولذلك تكوَّنت من صوت الياء المجهور، وصامتي اللام والميم المكرَّرين المجهورين المرقَّقين.

فقد ذكر التعليم عمومًا وخصوصًا، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾العلق: ٤، هذا يدخل فيه تعليم الملائكة والناس، ثُمَّقال:﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾العلق: ٥، فخصَّ الإنسان بالعلم[٧]، وكان العلم أحد الأدلَّة الدالَّة عليه–سبحانه– بل من أعظمها وأظهرها.[٨]

وقد أنعم الله على الإنسان بالبيانين؛ البيان النطقي والبيان الخطِّي، واعتدَّ بهما –سبحانه– في جملة ما اعتدَّ به من نعمه على العبد، فقال في أوَّل سورة أنزلت على رسول الله صلى

١- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦.
٢- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٢.
٣- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٥.
٤- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦.
٥- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦.
٦- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٢.
٧- انظر: بدائع التفسير، ٣٤١/٣، ٣٤٢.
٨- انظر: بدائع التفسير، ٣٤٢/٣.

الله عليه وسلم: أأ□□□□□□□□□□□□ني□ير□□ين□□□□□□□□بجبحً؛ حيث جمع في هذه الكلمات مراتب الخلق كلّها، وضمَّنها مراتب الوجودات الأربعة بأوجز لفظ وأوضحه وأحسنه.فذكر أوَّلاً: عموم الخلق وهو إعطاء الوجود الخارجي. ثُمَّ ذكر ثانيًا: خصوص خلق الإنسان لأنَّه موضع العبرة والآية فيه عظيمة، وذكر مادة خلقه ها هنا من العَلَقَة، وفي سائر المواضع يذكر ما هو سابق عليها، إمَّا مادة الأصل وهو التراب والطين أو الصلصال الذي كالفخَّار، أو مادة الفرع وهو الماء المهين، وذَّكر في هذا الموضع أول مبادئ تعليق التخليق وهو العَلَقة، فإنَّه كان قبلها نطفة، فأوَّل انتقالها إنَّما هو إلى العلقة،ثُمَّ ذكر ثالثًا: التعليم بالقلم الذي هو من أعظم نعمه على عباده؛ إذْ به تخلَّد العلوم وتُثبت الحقوق وتُعلم الوصايا وتُحفظ الشهادات ويُضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس، وبه تُقيَّد أخبار الماضين للباقين اللاحقين. ولولا الكتابة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض، ودرست السنن وتخبَّطت الأحكام ...[١]

والتعليم بالقلم يستلزم المراتب الثلاثة: مرتبة الوجود الذهني، ومرتبة الوجود اللفظي، ومرتبة الوجود الرسمي، فقد دلَّ التعليم بالقلم على أنَّه سبحانه هو المعطي لهذه المراتب، ودلَّ قوله: (خلق) على أنَّه يعطي الوجود العيني. فدلَّت هذه الآيات مع اختصارها ووجازتها وفصاحتها على أنَّ مراتب الوجود بأسرها مسندةٌ إليه تعالى خلقًا وتعليمًا، وذكر خلقين وتعليمين: خلقًا عامًّا وخلقًا خاصًّا، وتعليمًا خاصًّا وتعليمًا عامًّا.[٢]

- **التكرار**:للتكرار أثرٌ كبير في الإيقاع وتناوب الأحداث؛ لأنَّ التكرار صفة دالَّة على الإعادة في الشيء[٣]؛حيث تكرَّرت خمس كلمات لفظًا ومعنى في الآيات موضع الدراسة؛ لدلالات صوتيَّة، وللتأكيد على الحدث، ومن ذلك فعل الأمر: (اقرأ) الذي بدأت به الآية الأولى ثُمَّ تكرَّر في بداية الآية الثالثة، وكذلك الفعل الماضي (خلق) الذي انتهت به الآية الأولى ثُمَّ تكرَّر في بداية الآية الثانية، وكذلك الفعل الماضي (علَّم)

١- انظر: بدائع التفسير، ٣٤٢/٣.
٢- انظر: بدائع التفسير، ٣٤٣/٣.
٣- انظر: الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد الصغير، ١٨٨/١.

الذي ورد مبهمًا في الآية الرابعة، ثُمّ فسَّره في الآية الخامسة، وأيضًا (ربِّك – الإنسان المتعلِّم والمخلوق)

فقوله:أين □ □□العلق: ٤، مبهم؛ ففسَّره بعده ببدل الاشتمال:أ□ □ □ □ بجبح ًالعلق: ٥؛ أي علَّمه به وبدونه.(١)

الفواصل الصوتيَّة: هي مجموعة من الظواهر الصوتيَّة التي تشكِّل ظواهر أخرى موسيقيَّة كالنبر والتنغيم، تحدِّد طبيعة المنطوق وماهيته ودلالته(٢)، أو هي النغمة النهائيَّة للمنطوق تصاحبها فاصلة من الفواصل الصوتيَّة التي تناسبها، وفقًا لطبيعة المنطوق ومقامه. ولهذه الفواصل أثرٌ في صحَّة الأداء الصوتيّ وتجويده، وفي التحليل النحوي والدلالي للتراكيب. ومن هذه الفواصل: الوقفة (Stop) تصاحب النغمة الهابطة عند تمام الكلام؛ دلالة على أنَّ الكلام انتهى وتم، وكذلكالسكتة (Pause)، وهي أخف من الوقفة وتكون مصحوبة بنغمة صاعدة دليلاً على عدم تمام الكلام.(٣)

ومن ثَمَّ فورود القرآن في نسق صوتيّ متجانس، وصيغة إصلاحيَّة هادفة، يضفي على الفاصلة القرآنيَّة جمالها المعهود ...(٤)

وقد روعيت الفواصلفي الآيتين الأولى والثانية؛ حيث انتهت الآية الأولى بالوحدة: (خَلَق)، ثُمَّ انتهت الآية الثانية بالوحدة: (عَلَق)؛لأنَّ الخطاب القرآني في الآيتين الأولى والثانية واحد ينصّ على الأمر بالقراءة ويبيِّن قدرة الله في خلق الأشياء عامَّة وخلق الإنسان خاصَّة، ثُمَّروعيت الفواصل في الآيات الثالثة والرابعة والخامسة؛ لتأكيد ما ورد في الآيتين السابقتين؛ فانتهت الثالثة بـ(الأكرم)، وانتهت الرابعة بـ(القلم)، وانتهت الخامسة بـ(يعلم)، وهذا من روائع النظم القرآنيّ.

ومن ثَمَّ ففي الآيات الخمسة فاصلتان، هما: القاف في الآيتين الأولى والثانية، والميم في الآيات الثالثة والرابعة والخامسة، ولكلِّ فاصلة سمات صوتيَّة تمييزيَّة:

١- انظر: روح المعاني، ١٨٠/٣٠، وبصائر ذوي التمييز، ٥٢٩/١.
٢- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٥٥٧.
٣- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٢٢، ٥٥٣، ٥٥٧.
٤- انظر: الصوت اللغوي في القرآن، د/ محمد حسين علي الصغير، ص١٥١.

الفاصلة١: خلق – علق: القاف: صامت انفجاري (شديد)، مهموس، مفخَّم (مستعل).[١]

الفاصلة٢: الأكرم – بالقلم – لم يعلم: الميم: صامت أنفي، مائع (متوسِّط)، مجهور.[٢]

فانتهاء الفاصلة الأولى بصوت القاف، مسبوقة بصوت اللام؛ يبرز قيمة صوتيَّة في الآيات، تكمن في الانتقال من الصوت المجهور، المتوسّط، المرقَّق وهو اللام، إلى الصوت المهموس، الانفجاري، المفخَّم وهو القاف.

كما أنَّ انتهاء الفاصلة الثانية بصوت الميم، مسبوقة بصوت الراء مرَّة وبصوت اللام مرَّتين، يبرز قيمة صوتيَّة وهي اجتماع الأصوات المجهورة، شديدة الوضوح السمعي، وهي الميم واللام والراء.

فالفاصلة الأولى في الآيتين الأولى والثانية توسم بالقوَّة الصوتيَّة في الصامت الانفجاري الشديد في مقابل الصامت المائع أو المتوسِّط في الفاصلة الثانية، وكذلك توسم الفاصلة الأولى بالقوَّة في الأثر السمعي للصوت المفخَّم، بينما الفاصلة الثانية توسم بالقوَّة في الأثر السمعي أيضًا للصامت المجهور في مقابل الصوت المهموس في الفاصلة الأولى؛ ومن ثَمَّ يتبيَّن تساوي نسبة الهمس في الفاصلة الأولى مع نسبة الجهر في الفاصلة الثانية، وكذلك يتَّضح تساوي نسبة الانفجار في القافية الأولى مع نسبة االتوسُّط في الفاصلة الثانية، مع انفراد الفاصلة الأولى بالتفخيم في القاف؛ وهذا التفخيم يناسب معنى الخلق في الآية الأولى ومعنى الخلق من عَلَق في الآية الثانية.

وزيادة البنية الصوتيَّة ينتج عنها اتِّساع في الدلالات؛ فالآيات الخمسة تحتوي على دلالات مترابطة تكبر بالتوالي؛ فقوله: (اقرأ) له دلالة، هذه الدلالة تتَّسع بزيادة الوحدات: (باسم ربِّك)؛ فكانت الدلالة أكبر، وتتَّسع الدلالة مرَّة ثالثة بزيادة: (الذي خلق)، ثُمَّتتَّسع مرَّة رابعة بزيادة: (خلق الإنسان)، ثُمَّ تتَّسع مرَّة أخيرة بزيادة: (من علق):

الدلالة١: اقرأ.

الدلالة٢: اقرأ ← باسم ربِّك.

الدلالة٣: اقرأ ← باسم ربِّك ← الذي خلق.

١- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٦.
٢- انظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١٢٢.

الدلالة٤: اقرأ ⟵ باسم ربِّك ⟵ الذي خلق ⟵ خلق الإنسان.

الدلالة٥: اقرأ ⟵ باسم ربِّك ⟵ الذي خلق ⟵ خلق الإنسان ⟵ من علق.

وكذلك هناك نسقٌ دلاليٌّثانٍ يكبر بزيادة الوحدات والمقاطع الصوتيَّة في الآيات:

الدلالة١: خلق.

الدلالة٢: خلق ⟵ خلق الإنسان.

الدلالة٣: خلق ⟵ خلق الإنسان ⟵ من علق.

والنسق الدلالي الثالث في الآيات،بيانه فيما يلي:

الدلالة١: علَّم.

الدلالة٢: علَّم ⟵ بالقلم.

أمَّا النسق الدلالي الأخير في الآيات، فبيانه فيما يلي:

الدلالة١: علَّم.

الدلالة٢: علَّم ⟵ الإنسان.

الدلالة٣: علَّم ⟵ الإنسان ⟵ ما لم يعلم.

والجدول رقم (٩) يبيِّن توزيع الحروف التي وردت في الآيات مع توضيح سماتها التمييزيَّة:

م	الحرف	العدد	مجهور	مهموس	انفجاري	احتكاكي	متوسِّط	مرقَّق	مفخَّم
١	ل	١٨	مجهور				متوسِّط	مرقَّق	
٢	م	٩	مجهور				متوسِّط	ــــــــــــ	ــــــــــــ
٣	أ	٨	ــــــــــــ	ــــــــــــ	انفجاري			مرقَّق	
٤	ق	٦		مهموس	انفجاري				مفخَّم
٥	ب	٦	مجهور		انفجاري			مرقَّق	
٦	ن	٥	مجهور				متوسِّط	ــــــــــــ	ــــــــــــ

٧	ر	٥	مجهور				متوسِّط		مفخَّم
٨	ع	٤	مجهور			احتكاكي		مرقَّق	
٩	ك	٣		مهموس	انفجاري			مرقَّق	
١٠	س	٣		مهموس		احتكاكي		مرقَّق	
١١	خ	٢		مهموس		احتكاكي			مفخَّم
١٢	ذ	٢	مجهور			احتكاكي		مرقَّق	
١٣	و	١	مجهور				متوسِّط	مرقَّق	
١٤	ي	١	مجهور				متوسِّط		
١٥	ا	٣							
المجموع	**١٥**	**٧٣**	**٥١**	**١٤**	**٢٣**	**١١**	**٣٨**	**٤٥**	**١٣**

يتبيَّن من الجدول السابق أنَّهورد في الآيات خمسة عشر حرفًا من حيث الكم، وزِّعت في الآيات مع الاختلاف؛ منها ١٤ صامتًا، هي: (الهمزة – الباء – الخاء – الذال – الراء – السين – العين – القاف – الكاف – اللام – الميم – النون – الواو – الياء)؛ وكان عدد الصوامت في الآيات الخمسة:٧٣ صامتًا؛ وقد جاءت الياء ثلاث مرَّات منها مرَّتان كانت حركة طويلة، وكذلك جاءت الألف ثلاث مرَّات حركة طويلة فيها كلِّها فلم تدرج ضمن الصوامت.

ويتبيَّن من الجدول السابق أنَّ صوت القاف تكرَّر أربع مرات في الآيات، وهو صوت انفجاري، مهموس، مفخَّم، ورد في الوحدات: (اقرأ (مرَّتان)– خلق (مرَّتان) –علق – القلم)؛ ممَّا يدلُّ على وروده في الأحداث التي جاءت في الآيات وهي: القراءة، والخلق، والخلق من العلق، والتعليم بالقلم)؛ ولذلك احتوت وحداتها على هذه الصوت المهموس فلا تهتز الأحبال الصوتيَّة، الانفجاريّ المفخَّم.

كما أنَّ صوت العين المجهور، الاحتكاكيّ، المرقَّق، ورد أربع مراة في الآيات، والجهر والترقيق يعني الوضوح السمعي في الوحدات التي ورد فيها، وهي: (علق – علَّم (مرَّتان) – ما لم يعلم)؛ فبيان مادة الخلق من العلق التي يقرّون بها تحتاج على الجهر والترقيق لما فيهما من ارتفاع ووضوح سمعي، وكذلك حدث التعلُّم، ولذا ورد في أفعال التعلُّم ثلاث مرَّات، مرَّتان في الفعل المثبت: (علَّم)؛ لأهمية العلم، ومرَّة في قوله: (ما لم يعلم)؛ لكي يتَّضح انَّ الله قادرٌ على التعليم، وخاصَّة تعليم افنسان ما لم يكن يعلمه.

وعدد الحركات في الآيات: ٤٧ حركة، منها اثنتان وأربعون حركة قصيرة، وخمس حركات طويلة، وبيان توزيعها في الآيات كالتالي:

الحركات القصيرة: ١٠ + ٨ + ٨ + ٨ + ٨ = ٤٢.

الحركات ال طويلة: ١ + ١ + ١ + ٢ = ٥، منها الألف = ٣، والياء = ٢.

وقد جاءت **البنية الصوتيَّة المقطعيَّة** في الآيات في ثلاثة أنواع من المقاطع، هي:

١- المقطع القصير المفتوح (ص ح) = ٤ + ٤ + ٢ + ٤ + ٢ = ١٦.

٢- المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) = ٦ + ٤ + ٦ + ٤ + ٦ = ٢٦.

٣- المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) = ١ + ١ + ١ + ٢ = ٥.

والجدول رقم (١٠) يبيِّن توزيع المقاطع والصوامت والحركات في الآيات الخمسة:

رقم الاية	المقطع			الصوامت والحركات		
	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	صامت	حركة قصيرة	حركة طويلة
١	٤	٦	١	١٧	١٠	١
٢	٤	٤	١	١٣	٨	١
٣	٢	٦	ــــ	١٤	٨	ــــ
٤	٤	٤	١	١٣	٨	١
٥	٢	٦	٢	١٦	٨	٢
المجموع	١٦	٢٦	٥	٧٣	٤٢	٥
النسبة	%٣٤	%٥٥.٣	%١٠.٧	%١٠٠	%٨٩.٤	%١٠.٦

فهناك في الآيات الخمسة الأولى وحداتأحاديَّة المقطع، وهناك وحدات ثنائيَّة المقطع، وهناك وحداتثلاثيَّة المقطع.

كما انَّ النسيج المقطعي لبدايات الآيات ونهاياتها يتبيَّن فيه شيوع المقطع الطويل المغلق: (ص ح ص)؛ حيث ورد ست عشرة مرَّة، منها ثمان مرَّات في بدايات الآيات، وثمانٍ أخرى في نهاياتها، ويأتي في المرتبة الثانية المقطع القصير المفتوح: (ص ح)؛ حيث ورد سبع مرَّات منها أربع مرَّات في بدايات الآيات وثلاث مرَّات في نهاياتها، ويأتي في المرتبة الأخيرة المقطع الطويل المفتوح: (ص ح ح) الذي ورد مرَّة واحدة في بداية الآية الرابعة؛ وبالتالي شيوع الصوامت عن الحركات القصيرة والحركات الطويلة.

وهذه الكثرة في المقاطع الطويلة المغلقة تتمخَّض عن دلالة صوتيَّة مفادها أنَّ الآيات تبنى على خمسة أحداث في خمس آيات، أوَّلها:الأمر بالقراءة، وثانيها: البدء باسم الله، وثالثها: فعل الخلقولا سيَّما خَلق الإنسان من عَلق، ورابعها: حدث التعليم ولا سيَّما التعليم بالقلم، وخامسها: تعليم الإنسان ما لم يعلم.

وتتماز الحركة في العربيَّة بقوة الوضع السمعي (Sonority) إذا قيست بالأصوات الأخرى؛ لأنَّ هناك أصواتًا صامتة ذات وضوح سمعي ظاهر كالميم والنون واللام، ولكنَّ الحركة تحمل الآثار الموسيقيَّة للنبر (stress) ودرجة الصوت، وهي أكثر الأصوات موسيقيَّة؛ لإمكانيَّة تطويلها على وجه يطرب السمع.[١]

كما يتبيَّن شيوع الصوامت والحركات القصيرة في الآيات يقابله قلَّة في الحركات الطويلة؛ لأنَّ الزمن الذي تستغرقه الصوامت والحركات القصيرة أقلّ من الزمن الذي تستغرقه الحركات الطويلة[٢]؛فمن حيث طول الحركة: الحركة الطويلة تبدو ضعفالحركة القصيرة أو أكثر؛ حيث يبلغ مدى الحركة القصيرة النسبي من ١٠٠ – ١٥٠ م/ ث، ومدى الحركات الطويلة من ٢٢٥ – ٣٥٠ م/ ث، على جهاز الاسبكتروجراف[٣]؛ ويرجَّح أن يكون هذا لأنَّ هذه الحركات المنفردة عادة منبورة (Stressed) وتنطق بعناية.[٤]

وهذه المدَّة الزمنيَّة القليلة تناسب الموقف والسياق؛لأنَّ الموقف هنا ليس موقف إطالة؛ بل الموقف موقف إخبار من الله تعالى،بدأ بصيغة الأمر بالقراءة في أوَّل ما أُنزل من القرآن.

١- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص١٥٠.
٢- انظر: الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ص٨١.
٣- انظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا اللغة، ص١١٥.
٤- انظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا اللغة، ص٣٨، ٣٩.

والصوائت هي: (الحركات : الفتحة a، والضمَّة u، والكسرة i) وحروف المدّ واللين (كالألف في: عدا aa، والواو في: قالوا uu، والياء في: القاضي ii) وجميعها مجهورة. أمَّا الصوامت فمنها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس[١]، كما أنَّ الحركات أقوى الأصوات وضوحًا في السمع.[٢]

ومن حيث السمات التمييزيَّة للجهر والهمس:جاء في الآيات تسعة صوامت مجهورة، هي: الباء – الذال – الراء – العين – اللام – الميم – النون – الواو – الياء، وأربعة صوامت مهموسة، هي: الخاء – السين – القاف – الكاف.

وتبيَّن أن الصوامت المجهورة جاءت بنسبة أعلى من مثيلاتها المهموسة في الآيات؛ لأنَّ الهمس يناسب فعل القراءة في بداية الآيتين الأولى والثالثة، بينما الجهر يناسب حدث التعليم، ولا سيَّما التعليم بالقلم وتعليم الإنسان ما لم يعلم، أمَّا التداخل بين الجهر والهمس فجاء في أمر الخلق أو الإبداع؛ لأنَّ الخلق والتعليم وما يتعلَّق بهما يناسبه التنوُّع بين الجهر والهمس.

فالأصوات المجهورة هي الأصوات التي تصدر بطريقة ذبذبة الوترين الصوتيَّين في الحنجرة؛ أمَّا الصوت المهموس فهو الذي لا يهتزّ معه الوتران الصوتيَّان ولا يُسمع لهما رنين حين النطق به[٣]، والصوامت المجهورة أشدّ وضوحًا وبروزًا من الصوامت المهموسة.[٤]

والصوامت المفخَّمة (Velarized Consonants) أو حروف الإطباق أو المُطبقة،هي التي يصاحب إنتاجها أثر سمعي ناتج عن ارتفاع مؤخِّرة اللسان قليلاً إلى أعلى في اتِّجاه الطبق، ثُمَّ تتحرَّك قليلاً في اتِّجاه الجدار الخلفي للحلق. وتسمَّى الأصوات المستعلية أو أصوات الاستعلاء، وهي: (ص – ض ط – ظ –[خ – غ –ق]).أمَّا الصوامت أو الأصوات المرقَّقة: (Non Velarized Consonants) فتسمَّى الأصوات المستفلة أو أصوات الاستفال، وهي

١- انظر: علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٤٩، ١٨٠، ١٨١.
٢- انظر:علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٢١٨.
٣- انظر: الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ص٢١، ٢٢.
٤- انظر: علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٥١.

التي يصاحب إنتاجها ارتفاع مقدِّمة اللسان في اتِّجاه الغار، ويطلق على ظاهرة الترقيق هذه مصطلح التغوير وهي جميع الصوامت باستثناء المفخَّمة.(١)

ويتبيَّن من البنية الصوتيَّة للأصوات المرقَّقة والأصوات المفخَّمة في الآيات ورود ثمانية صوامت مرقَّقة، هي: اللام – الهمزة – الباء – العين – الكاف – السين – الذال – الواو، وثلاثة صوامت مفخَّمة، هي: القاف – الراء – الخاء.

وهذا التنوُّع يفصح عن القيمة التعبيريَّة للأصوات، أو تناسب السمات التمييزيَّة الصوتيَّة والمعنى المقصود في الآيات؛ لأنَّ كلَّ حرف من الحروف له قيمة تعبيريَّة تنبثق عن سماته الصوتيَّة.(٢)

ومن السمات التمييزيَّة الانفجار والاحتكاك والتوسُّط؛ فقد ورد في الآيات أربعة صوامت انفجاريَّة (شديدة)، هي: الهمزة – القاف – الباء – الكاف، وأربعة صوامت احتكاكيَّة (رخوة)، هي: العين –السين – الخاء – الذال، وستَّة صوامت متوسِّطة (مائعة)، هي: الراء – اللام – الميم – النون، ومعها: الواو – الياء.

والجدول رقم (١١) يبيِّن السمات التمييزيَّةللصوامت الآيات:

	الجهر والهمس		الترقيق والتفخيم		الانفجار والاحتكاك والتوسُّط		
	مجهور	مهموس	مرقَّق	مفخَّم	انفجاري	احتكاكي	متوسِّط
عدد الحروف	٩	٤	٨	٣	٤	٤	٦
عدد المرات	٥١	١٤	٤٥	١٣	٢٣	١١	٣٨
النسبة	%٧٨.٥	%٢١.٥	%٧٧.٦	%٢٢.٤	%٣٢	%١٥.٢	%٥٢.٨

وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الذي يعنينا نسبة الشيوع في الكلام وليس العدد. فالكثرة الغالبة من الأصوات اللغويَّة مجهورة. ومن الطبيعي أن تكون كذلك وإلاَّ فقدت اللغة عنصرها الموسيقي ورنينها الخاص الذي نميِّز به الكلام من الصمت، والجهر من الهمس. وقد برهن الاستقراء على أنَّ نسبة شيوع الصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخُمس أو عشرين في المائة منه. في حين أنَّ أربعة أخماس الكلام تتكوَّن من أصوات مجهورة.(٣)

١- انظر: علم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٥٣، وعلم الأصوات، د/ كمال بشر، ص١٩٦، ١٩٧.
٢- انظر: تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، د/ سعد أحمد علي، دار السّوال دمشق، ط٣، ١٤٠٦ه-١٩٨٥م، ص٦٤.
٣- انظر: الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ص٢٢، ٢٣.

وهذا ما ظهر جليًّا في الآيات الخمسة الأولى التي أُنزلت من القراءان؛ فباستقراء هذه الآيات صوتيًّا يتبيَّن أنَّها تتكوَّن من ثلاثة عشر صامتًا، منها تسعة مجهورة تكرَّرت إحدى وخمسين مرَّة بنسبة: ٧٨.٥%، وأربعة صوامت مهموسة تكرَّرت أربع عشرة مرَّة بنسبة: ٢١.٥%. مع وجود تناسب في نسبة الصوامت المهموسة مع الأحداث التي يناسبها الهمس في الآيات، وتناسب نسبة الصوامت المجهورة مع الأحداث التي يناسبها الوضوح والجهر في الآيات.

والفونيم غير التركيبيّ: هو ملمح صوتي تتأثَّر به وحدات صوتيَّة قد تشتمل على أكثر من صامت، أو حركة في المنطوق الكلامي. ومن الفونيمات غير التركيبيَّة أو غير القطعيَّة: النبر والتنغيم والمفصل وغيرها.(١)

فالنبر ملمحٌ من ملامح الكلمة، يعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح نسبيًّا من المقاطع الأخرى التي تجاوره، وقد عدَّه بعضهم فونيمًا ثانويًّا (Secondary Phoneme) تأكيدًا لقيمته النسبيَّة في بنية الكلمة(٢)، كما أنَّه له قيم صوتيَّة (نطقيَّة) وأخرى فونولوجيَّة (وظيفيَّة)؛ فهو من الناحية النطقيَّة ذو أثرٍ سمعيّ واضح.(٣)

والنبر أحد مظاهر الدلالة الصوتيَّة التي تُستمد من طبيعة الأصوات؛ ومن ثَمَّ قد تتغيَّر الدلالة باختلاف موقع النبر من الكلمة.(٤)

فقد تختلف درجة ارتفاع الصوت عند النطق بين مقطع وآخر في الكلمة الواحدة أو ما يشبه الكلمة، وهذه الدرجة من ارتفاع الصوت هي ما يطلق عليه النبر (Stress)؛ أي مقدار القوَّة (Power) على مقاطع كلّ لفظ؛ ولذا فالكلمة المكوَّنة من مقطع واحد لا مجال للحديث عن مقطع منبور وآخر غير منبور؛ لأنَّ المقطع الواحد منبور دائمًا؛ ومن ثَمَّ فالكلمة ذات المقطع الواحد تستقبل النبر الأوَّلي.(٥)أمَّا الكلمات التي تؤلَّف من مقطعين أو أكثر فتستقبل نوعين من النبر :النبر الأوَّلي، والنبر الثانوي الضعيف.(٦)

١- انظر: علم الأصوات، جواد النوري، ص١٢٩.
٢- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٥١٢، ٥١٣.
٣- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٥١٤.
٤- انظر: دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤، ص٤٦.
٥- انظر: مدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٨١، ٨٢، والتشكيل الصوتي في اللغة العربيَّة فونولوجيا اللغة، ص١٣٤.
٦- انظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربيَّة فونولوجيا اللغة، ص١٣٤.

فالكلمة إذا انتظمت أكثر من مقطع كان أحدهما منبورًا، وقد تتلقَّى الكلمة الواحدة أكثر من نبر، بدرجات مختلفة قوَّة وضعفًا[١]؛ ومن ثَمَّ فثمَّة قواعد تضبط النبر في الكلمة العربيَّة:

١- عندما تتألَّف الكلمة من سلسلة من المقاطع المفتوحة المتتالية مثل: (ص ح) يكون الأوَّل منها منبورًا (النبر الأوَّلي)، وتنبر المقاطع الباقية أنبارًا ثانويَّة ضعيفة.

٢- إذا تضمَّنت الكلمة مقطعًا طويلاً واحدًا، فإنَّ هذا المقطع يستقبل النبر الأوَّلي، وتستقبل باقي المقاطع أنبارًا ثانويَّة ضعيفة.

٣- إذا تكوَّنت الكلمة من مقطعين طويلين، يكون النبر الأوَّليعلى المقطع الأوَّل.

٤- عندما تحتوي الكلمة على مقطعين طويلين أو أكثر فإنَّ المقطع الطويل الأقرب إلى آخر الكلمة (غير المقطع الأخير) يستقبل النبر الأوَّلي، وفي أغلب الحالات يستقبل المقطع الأقرب إلى بداية الكلمة نبرًا ثانويًّا ضعيفًا.[٢]

والجدول رقم (١٢) يبيِّن مواضع النبر الأوَّلي النبر في بداياتالآيات الخمسة ونهاياتها:

الآية	أوَّل الآية	النبر	آخر الآية	النبر
١	اقرأ	(ا ـــَ ق)	خلق	(ل ـــَ ق)
٢	خلق ل	(ق ـــَ ل)	علق	(ل ـــَ ق)
٣	اقرأ	(ا ـــَ ق)	أكرم	(أ ـــَ ك)
٤	الذي	(ا ـــَ ل)	قلم	(ل ـــَ م)
٥	علّم ل	(ع ـــَ ل)	يعلم	(ي ـــَ ع)

يتبيَّن من الجدول السابق أنَّ النبر في بدايات الآيات الخمسة ونهاياتها كان في عشرة مواضع كلُّها مقاطع طويلة مغلقة، فهوفي بداية الآية الأولى على المقطع الأوَّل في كلمة (اقرأ) أي على أوَّل مقطع منطوق في القرآن الكريم (ا ـَ ق) الذي بدأ بحرف الهمزة القوي، يتلوه حرف القاف المهموس المفخَّم.

١- انظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص٥١٣.

٢- انظر: مدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، ص٨١، ٨٢، والتشكيل الصوتي في اللغة العربيَّة فونولوجيا اللغة، ص١٣٤، ١٣٥.

وقد تكرَّر حرف الهمزة أربع مرَّات في المقاطع المنبورة في الآيات الخمسة الأولى، والهمزة صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس، وكانت الهمزة في المواضع الأربعة هي الصامت المتحرِّك في بداية المقطع؛ ثُمَّ تلاه القاف في مقطعين، والكاف في مقطع، واللام في مقطع.

كما أنَّ حرف القاف الانفجاري المهموس المفخَّم جاء في خمسة مواضع من مواضع النبر العشرة في الآيات الخمسة، وفي المواضع الخمسة كان حرف القاف هو الحرف الساكن في نهاية المقطع (الخاتمة)، وقد سبق بالهمزة القويّ (المطلع + البؤرة) في موضعين، وباللام ذي الوضوح السمعي (المطلع + البؤرة) في ثلاثة مواضع.

ومن ثَمَّ جاء النبر في أثناء الأمر بالقراءة على المقطع ذات الصوامت المهموسة(ا ـَ ق)؛ فلا تهتزّ الأوتار الصوتيَّة، وهذا الهمس يناسب الصمت عند القراءة حتى يسمع الآخرون.

وجاء النبر في المقاطع التي تحتوي على حرف اللام ست مرَّات في المواضع العشرة للنبر، وهو صامت متوسِّط، جانبي، مجهور، وجاءت اللام في موضع واحد صامت ساكن في نهاية المقطع، بينما في المقاطع الخمسة الأخرى كانت اللام متحرِّكة في بداية المقطع، وبعدها القاف في ثلاثة مواضع والميم في موضع واحد.

ومن ثَمَّ كان النبر على المقاطع التي بدأت بصوت اللام المجهور الذي يتميز بالوضوح السمعي[١]، وانتهت بالصوت الانفجاري المهموس وهو القاف أو العكس (الجمع بين الجهر والهمس)(ق ـَ ل)، و(ل ـَ ق)، في فعل الخلق عامَّة، وخلق الإنسان خاصَّة، وخلقه من عَلَق، وهذا التداخل بين الجهر والهمس يناسب فعل الخلق؛ لما فيه من التأمل في قدرة الله على الإبداع.

فالصوامت المجهورة أشدُّ بروزًا من الصوامت المهموسة، وأصوات اللام والصوامت الأنفيَّة أشدُّ بروزًا من سائر الصوامت المجهورة. أمَّا الصوامت المهموسة فهي تتَّصف بقدر من البروز قليل جدًّا بالقياس إلى الأصوات المجهورة، كما أنَّ نطق الصوامت المهموسة يحتاج عادة إلى جهد عضوي أقوى من الذي يستدعيه نطق الصوامت المجهورة.[٢]

١- انظر: علم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٦٤.
٢- انظر: علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، ص١٥١، ١٥٢.

مع الوضع في الحسبان أنَّ هذه الوحدات الصوتيَّة المجهورة يتميز بعضها: (اللام – الميم) بالوضوح السمعي.[١]

وقد كان النبر في حدث التعليم على المقاطع الثلاثة (ع ـَ ل)، (ل ـَ م)، و (ي ـَ ع)، فجاء على المقاطع ذات الحروف الأربعة المجهورة (العين – اللام – الياء – الميم)، وهذا الجهر وارتفاع الصوت ووضوحه يناسب حدث التعليم عامَّة، ولا سيَّما التعليم بالقلم، وتعليم الإنسان ما لم يعلم.

١- انظر: علم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، ص١٦٤.

النتائج:

تمخَّض بحث البنية الصوتيَّة في الآيات الخمسة الأولى من سورة العلق عمَّا يلي:

١- لسياقات القرآن بنية صوتيَّة مختارة تناسبها، تتمحور في البنية المقطعيَّة والبنية التركيبيَّة والسمات التمييزيَّة، التي تناسب الألفاظ المختارة وتناسب سياقات الآيات من خلال ورود أحداث القراءة، والخلق عامَّة، وخلق الإنسان خاصَّة، والتعليم عامَّة، وتعليم الإنسان خاصَّة.

٢- البنية المقطعيَّة في الآيات الخمسة تتمحور في ثلاثة أنواع من المقاطع الشائعة في اللغة العربيَّة، أوَّلها في الرتبة وأكثرها ورودًا المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) بنسبة: ٣٤.٥٥%، وهو أكثر المقاطع ورودًا في اللغة العربيَّة، يليه في الرتبة المقطع القصير المفتوح (ص ح)، بنسبة: ٣٤%، وهو مقطع سهل التكوين؛ إذ يتكوَّن من صوت متحرِّك، وهو مقطع سريع، ذو وضوح السمعيّ، ثُم يأتي آخرها في الرتبة وأقلَّها ورودًا المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بنسبة: ٥%؛ وهذا يناسب سياق الآيات لأنَّ الحركة الطويلة تستغرق ضعق ما تستغرقه الحركة القصيرة، وموضع الآيات ليس موضع إطالة.

٣- شكَّلت المقاطع الطويلة المغلقة النسبة الأعلى في الورود في البنية المقطعيَّة؛ وهذه الكثرة تتمخَّض عن دلالة صوتيَّة مفادها أنَّ الآيات تبنى على خمسة أحداث في خمس آيات، أوَّلها: الأمر بالقراءة، وثانيها: البدء باسم الله، وثالثها: فعل الخلق ولا سيَّما خَلق الإنسان من عَلق، ورابعها: حدث التعليم ولا سيَّما التعليم بالقلم، وخامسها: تعليم الإنسان ما لم يعلم.

٤- ارتكزت البنية التركيبيَّة في الآيات على ٧٣ صامتًا، و٤٧ حركة، منها ٤٢ حركة قصيرة بنسبة: ٨٩.٤%، وخمس حركات طويلة بنسبة: ١٠.٦%؛ وسياقات الآيات تناسبها الحركات القصيرة دون الطويلة؛ لأنَّ الموقف ليس موقف إطالة أو مد، وهنا تبرز الوظيفة الجماليَّة للبنية الصوتيَّة في السياق القرآنيّ.

٥- للسمات الصوتيَّة التمييزيَّة أثر في دلالات الآيات؛ فالأمر بالقراءة يناسبه قوَّة الهمزة مع الهمس والانفجار في القاف، بينما الجهر يناسب حدث التعليم، ولا سيَّما التعليم بالقلم وتعليم الإنسان ما لم يعلم، أمَّا توالي الجهر والهمس فجاء في أمر الخلق أو الإبداع؛ لأنَّ الخلق والتعليم وما يتعلَّق بهما من التأمّل في قدرة الله على الإبداع يناسبه التنوُّع بين الجهر والهمس.

٦- بيَّن البحث أنَّ الفعل (اقرأ) بدا بالهمزة؛ لتكون القوَّة في مطلعه، وانتهى بالهمزة –أيضًا- لتكون القوَّة في آخره، مع تكرار الفعل صوتيًّا أوَّل الآيتين الأولى والثالثة للتأكيد، وقد شغلت الهمزة موضعي النبر المطلع والبؤرة في أوَّل الفعل، وشغلت خاتمة المقطع في آخره؛ فتوزَّعت في أركان المقطع الثلاثة: المطلع والبؤرة والخاتمة.

٧- بدأ فعل القراءة الأمري (اقرأ) بمقطع طويل مغلق؛ ليدلّ على أهمية القراءة للمخاطَب، بينما فعل الخلق الماضي (خلق) بدأ بمقطع قصير مفتوح؛ ليدلّ على سهولة الخلق على الله، مع انتهاء الفعلين بمقطع طويل غلق؛ لبيان أهمية الأمرين معًا، فمن بلغت قدرته

الخلق عامَّة وخلق الإنسان من علق خاصَّة، قادر على التعليم عامَّة ولا سيَّما تعليم الإنسان خاصَّة.

٨- بيَّن البحث أثر البنية الصوتيَّة في دلالات الآيات؛ عندما جمع المقطع الطويل المغلق بين حرف القاف من الفعل (خلق) وحرف اللام من كلمة (الإنسان)؛ ليدلّ اجتماعهما صوتيًّا في مقطعٍ واحدٍ على قدرة خلق الله للإنسان خاصَّة، والأمر نفسه في الجمع بين حرف الميم من الفعل (علَّم) وحرف اللام من كلمة (الإنسان) في مقطعٍ واحدٍ طويل مغلق؛ ليدلّ على تعليم الله للإنسان خاصَّة.

٩- بيَّنت الدراسة إنَّ دلالات الآيات تتناسب طرديًّا مع زيادة البنية الصوتيَّة (المقطعيَّة والتركيبيَّة)، فزيادة البنية الصوتيَّة ينتج عنها اتِّساع في الدلالات؛ فقوله (اقرأ) له دلالة١، ثُمَّ تكون دلالة٢ بزيادة (باسم ربِّك)، ثُم تكون دلالة٣ بزيادة: (الذي خلق). (اقرأ باسم ربِّك الذي خلق).

١٠- أوضحت الدراسة أنَّ التكرار الصوتي في الآيات له دلالات مقصودة؛ سواء أكان التكرار في حرف واحد كما في تكرار عين الفعل (علَّم)، أم كان التكرار في وحدة معجميَّة كما في تكرار: (اقرأ – ربِّك - خلق – الإنسان – علَّم) في الآيات، والتكرار له قيمة صوتيَّة كبيرة في الإيقاع وتوالي الأحداث، ولا سيَّما في الانتقال من العام إلى الخاص في أحداث: القراءة والخلق والتعلُّم.

١١- بيَّنت الدراسة قيمة النبر الصوتيَّة في وقوعه على المقاطع الطويلة المغلقة في الآيات، وكذلك مجيء النبر على المقطع الذي يجمع بين حرفين من كلمتين مختلفتين كما في المقطع الذي جمع بين (القاف) من الفعل خلق و(اللام) من كلمة (الإنسان)، وكذلك مجيؤه على المقطع الذي جمع بين الميم من الفعل (علَّم) واللام من كلمة (الإنسان)؛ ولهذا دلالة صوتيَّة تبيِّن قدرة الله على خلق الإنسان وقدرته على تعليمه.

١٢- شكَّلت الأصوات المجهورة نسبة عالية في الآيات مقابل المهموسة؛ إذ وردت بنسبة: ٧٨.٥%، والجهر سمة الوضوح السمعي والارتفاع، كما شكَّلتالأصوات المرقَّقة ذات الوضوح السمعي أيضًا نسبة عالية مقابل المفخَّمة؛ إذ وردت بنسبة: ٧٧.٦%، كما شكَّلت الأصوات المتوسِّطة المائعة نسبة عالية مقابل الانفجاريَّة والاحتكاكيَّة؛ فلا يحدث انفجار ولا يُسمع احتكاك؛ إذ وردت بنسبة: ٥٢.٨%، والجهر والترقيق والتوسُّط أكثر السمات مناسبة لسياق الآيات.

١٣- وقع النبر في حدث التعليم على المقاطع الثلاثة (ع ـــَ ل)، (ل ـــَ م)، و (ي ـــَ ع)، ذات الحروف الأربعة المجهورة (العين – اللام - الياء – الميم)، وهذا الجهر وارتفاع الصوت ووضوحه يناسب حدث التعليم عامَّة، ولا سيَّما التعليم بالقلم، وتعليم الإنسان ما لم يعلم.

المصادر والمراجع:

- الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، د عمر عبد الهادي عتيق، مجلة المنارة، مجلد ١٦، عدد ٣، جامعة آل البيت
- الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ت.
- بدائع التفسير الجامع لما فسره افمام ابن القيم، جمعه وخرج أحاديثه يسري السيد محمد، راجعه ونسَّق مادته ورتبها: صالح أحمد الشامي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٧١٨ه)، تح: د/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٣، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجًا، رسالة ماجستير، إعداد: مهدي عناد أحمد، إشراف: د/ محمد جواد النوري، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١١م.
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا اللغة، د/ سلمان حسن العاني، ترجمة: د/ ياسر الملاح، مراجعة: د/ محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط١، ١٤٠٣ه– ١٩٨٣م.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د/ زكريا عبد المجيد التوني، د/ أحمد النجولي الجمل، قرظه: د/ عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البَغوي (ت٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ.
- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه: د/ بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- تفسير روح البيان، للشيخ إسماعيل حقي البرسوي (ت ١١٣٧هـ)، المطبعة العثمانية، ١٣٣٠هـ.
- تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، د/ سعد أحمد علي، دار السّوال، دمشق، ط٣، ١٤٠٦ه- ١٩٨٥م.

- الجامع لأحكام القرآن والمُبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء: كامل محمد الخرَّاط، وماهر حبّوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- دراسة الصوت اللغوي، د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.
- دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤.
- دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق، د/ سناء طاهر محمد، د/ حازم ذنون إسماعيل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٠، العدد ١١ تشرين الأول ٢٠١٣م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
- الصوت اللغوي في القرآن، د/ محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.
- علم الأصوات العربية، د/ محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس، ط١، ١٩٩٦م.
- علم الأصوات اللغوية الفونيتكيا، د/ عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د/عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- علم الأصوات، د/ كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.
- علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، د/ عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- الفهرست لابن النديم، تح: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود عمر الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د/ فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- المدخل إلى علم أصوات العربية، د/ غانم قدوري الحمد، دار عمار، عَمَّان، ط١، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.
- مدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٧م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجَّاج أبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِي (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- مناهج البحث في اللغة، د/ تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.
- النُّكَت والعيون تفسير الماوَرْدي، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤هـ- ٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

- **Abstract**
- This study is taught the vocal structure in the first five verses of Al-Alaq through the structure of the syllables, the phoneme structure or the syntactic structure: (Consonants, short Vowels and long Vowels), and Distinctive acoustic qualities,(Voiced Consonants and Voiceless Consonants, Velarized Consonants andNon Velarized Consonants, andStress; in order to reach the impact of the Acoustic significance in the Quranic in these verses, with an indication of the impact of these structural and structural structures and Distinctive acoustic qualities in the recipient.